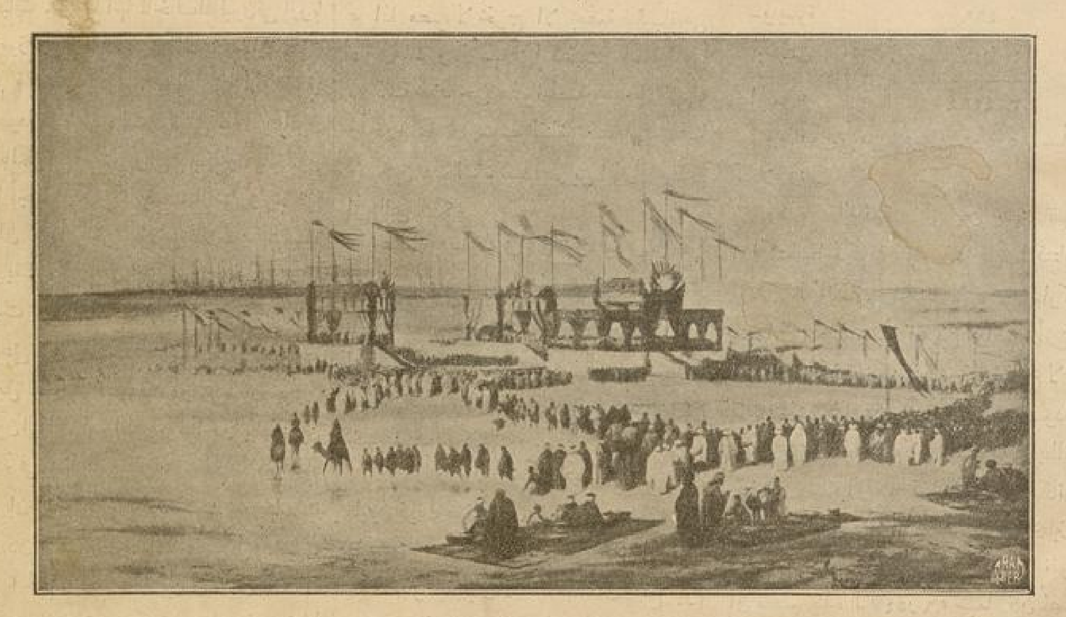


في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ ....

باركوا القنـــاة

وقد بارك الله فيها للعالم..... فهل بارك الله فيها لمصر؟



﴿ مفتي مصر وعلماء الازهر ورجال الدين المسيحي يباركون جميعا قناة السويس ﴾

﴿ أخذت هذه الصورة عن صورة محفوظة في شركة قناة السويس — اقرأ صفحة ٢٣ ﴾

٢٤ ديسمبر سنة ١٩٢٦

(مطبعة البلاغ)

العدد ٥ — الجمعة ١٩ جمادى الثانية سنة ١٣٤٥

﴿ الثمن ١٠ مليمات ﴾

٢٤ ديسمبر سنة ١٩٢٦ — (السنة الاولى)

صاحب الجريدة ورئيس تحريرها المسئول

عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الشريفين رقم ٧

تليفون رقم ٥٣ — ٦١

البلاغ الاسبوعى

الاشتراكات

٦٠ قرشا عن سنة داخل القطر

١٠٠ قرش عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع إدارة الجريدة

مال مصر

فى انشاء قناة السويس

عرضنا فى « البلاغ » اليومى صورة سريعة من مأساة مصر فى قناة السويس فأبنا أولا انها أعطت الامتياز بحفر القناة تبرعا لا تعاقداً بين فريقين يتقاضى كل منهما حقوقا ويلتزم بواجبات . وثانياً انها لما خاف الماليون فى اوربا ان تعوزهم اليد العاملة تعهدت لهم، تبرعا ايضا، بان تقدم فلاحيها للعمل . وثالثاً أنها لما ضاق فلاحوها ذرعا بهذه السخرة التى كانوا يساقون اليها بالكرباج والنار والتى لم يكونوا يأخذون عليها أجراً أكثر مما يسد الرمق ، وتدخل سلطان تركيا فأمر لهؤلاء الفلاحين البؤساء بالحرية ، وهجر الفلاحون العمل بعد ذلك ، وطلبت شركة القناة تعويضاً عن عدم استمرار مصر على تسخير فلاحيها ، وقبلت مصر بسذاجة لا مثيل لها وبلا أدني قيد أو شرط أن يكون نابليون الثالث امبراطور فرنسا حكما بينها وبين الشركة فى هذا التعويض ، وحكم الامبراطور عليها بان تدفع تعويضاً فادحا عن تعهدها ذلك الذى كان كما قلنا تبرعا محضاً، لما حصل كل هذا قبلت مصر الحكم ودفعت ملايين وملايين فانقذت الشركة من الافلاس ومكنتها من ان تواصل عملها الى التمام

قلنا: وكانت مصر قبل هذا قد اكتتبت بجزء عظيم من رأس المال فكانت أموالها هذه التى دفعتها اولا فى شكل اكتتاب وثانيا فى شكل غرامة هي انقذت المشروع. ولكن لما انتهى كل شيء وجاء اوان اجتناء الفوائد اذا الشركة تغتنى غنى لا مثيل له واذا حاملو سهومها تمتلىء خزائنهم «بالكوبونات» التى يقبضونها كل سنة ، واذا الامم كلها تنعم بتقريب المواصلات وتيسير سبل النقل والتجارة ، ثم اذا مصر لا تخرج الا بحصة ضئيلة هى ١٥ فى المئة وبالأسهم التى اكتتبت بها ثم اذا هى مع ذلك تفقد حتى هذه الحصة وهذه الاسهم ، وأخيراً اذا هي بسبب القناة تفقد استقلالها وتكون هذه القناة نفسها طريق الجنرال ولسلي الى التل الكبير

عرضنا هذا كله فى «البلاغ» اليومى فلا نعود هنا اليه وانما ننظر فى نقطة واحدة هي مقدار مادفعته مصر أولا واخيراً من نفقات انشاء القناة لنعرف مقدار ما كان لها من النصيب فى هذا العمل الجسيم التى خرجت منه بلا شيء ثم خسرت بسببه كل شيء .

كان رأس مال الشركة حينما تألفت مائتى مليون فرنك موزعة على ٤٠٠ الف سهم ثمن كل واحد منها ٥٠٠ فرنك . وبين يدينا الآن «قائمة» رسمية ببيان الاكتتاب الذى فتح يوم ٥ نوفمبر واقفل يوم ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٨ وهي :

البلد	عدد الأسهم
فرنسا	٢٠٧ر١١١
البلجيك	٣٢٤
الدنمرك	٧
نابل	٩٧

البلد	عدد الاسهم
المملكة العثمانية	٩٦ر٥١٧
اسبانيا (برشلونه)	٤ر١٤٦
روما	٥٤
البلاد الواطئة (هولنده)	٢ر٦١٥
البرتغال	٥
روسيا	١٥
تونس	١ر٧٤٤
بييمون	١ر٣٥٣
سويسرة	٤٦٩
توسكان	١٧٦
المجموع	٣١٤٤٩٤

وبذلك يبقى من المجموع ٨٥ر٥٠٦ سيأتى الكلام عنها .

وهذه « القائمة » التى بين يدينا تقول ان اكتتاب الحكومة المصرية داخل في اكتتاب المملكة العثمانيـة . ولكنها لا تعين مقدار كل منهما على حدة . بيد انه من الواضح أن الحكومة العثمانية لم تكن متحمسة للمشروع لأنها كانت تخشى عواقبه السياسية على مصر والسودان وسوريا وبلاد العرب ثم لان الحكومة البريطانية كانت فى ذلك الوقت متسلطة عليها وقد كانت تحارب المشروع وتأبى أن يكتتب فيه مالى انجليزى بسهم واحد . ولهذا يحق لنا ان نقول ان معظم هذه الـ ٩٦ر٥٤٧ سهما كان لمصر. وستظهر لنا هذه الحقيقة ويظهر معها الرقم الذى اكتتبت به مصر من البيانات الآتية

ونعود الآن الى الـ ٨٥ر٥٠٦ أسهم التى بقيت بدون اكتتاب فنقول ان دلسبس ابقاها

(البقية فى صفحة ٤٣)

فؤاديـــــه
أو بور فؤاد

يقولون ان العصر الحاضر عصر نهضة وتجديد فى اللغة العربية يشبه عصر نهضة اللغات الاوربية الحديثة المعروف «بالرينسانس» وهو العهد الذى عدل فيه كتاب الغرب وشعراؤه عن الكتابة والنظم باللاتينية الى الكتابة بلهجاتهم الوطنية التى كانت منها الانجليزية والفرنسية والايطالية كما نعرفها الآن.

اما كون العصر الحاضر عصر نهضة فما لا يمارى فيه الا المتعنت الذى ربى على درس اللغات الاجنبية دون العربية فاشرب فى قلبه حبهن وبغض العربية ووصفهن باللغات الحية الصالحة للبقاء ووصفها باللغة الميتة التى لا تقبل اصلاحا.

ولما كان لابد للغة العربية من مجاراة روح العصر والمطابقة بينها وبين مقتضياته نشأ فى أهلها صنفان صنف يقول بوجوب اقتباس أسماء المخترعات والمكتشفات الحديثة عن اللغات الغربية كما هى كالتلغراف والتلفون والسينما. وصنف يقول بوجوب التعريب أى افراغ تلك الألفاظ فى قوالب عربية اذا لم توجد لها الفاظ عربية . وهو ما يعبر عنه الانجليز بالسك تشبيهاً لتلك الألفاظ بالنقود المسكوكة . فلذلك سموا التلغراف البرق والتلفون الحاكى أو الندى أى انهم سكوا لهما لفظين يدلان عليهما او عربوهما. اما ما كانت له الفاظ عربية فقد سمى بها كالسيكولوجيا (أو البسيكولوجيا كما يلفظها الفرنسيون) فمنهم من سماها علم النفس ومنهم من سماها علم الاخلاق أو غير ذلك. او كالاناتومى فقد عرفه العرب باسم التشريح او الجيومترى واسمه الهندسة او الجبرا واسمه الجبر وهكذا .

ونحن لا نروم فى هذه العجالة الحكم لصنف على صنف . وربما قيل اجمالا ان روح التقدم والسير الى الامام يقضي على اللغة العربية باقتباس كثير من الاسماء في العلوم الحديثة من غير اضطرار الى تعريبها والا بعدت مسافة الخلاف بين العربية ولغات الحضارة الأوربية حتى تبيت غريبة عنهن . وهذا لم يكن ليهمنا كثيراً لو كنا نحن فى عداد الأمم المخترعة والمكتشفة اما ونحن لسنا منها فلا أقل من ان نسايرها الى ان نبلغ دور الاختراع والاكتشاف العلمى وحينئذ فلنصنع ما نشاء . وحينئذ يقتبس عنا كما نقتبس عن غيرنا . فاذا اكتشفنا اكسير الحياة وسميناه « المحيا » فحينئذ قد ترى أمم الغرب تقتبس هذا الاسم عنا كما اقتبست الجبر والكيمياء أو قد ترى ان تختار له لفظاً لاتينيا تعريبا له من لغاتهن. وهكذا اذا اخترعنا فعلا قبع الاخفاء أو خاتم المارد اما بساط الريح فقد سبقونا اليه باختراع الطيارة اللهم اذا صح ان العرب كانوا أول من عرف الطيران .

لا نروم كما قلنا الحكم لفريق على فريق وانما نروم ان نقول بكلمتين على ذكر الاحتفال بفتح بور فؤاد أو بورتفواد أو بورت فؤاد انه كان اليق بهذا الثغر الجديد ان يلبس لباساً عربياً مادام البلد عربياً ولغته العربية والنهضة العربية فيه على أعلمها واللفظة عربية . فتسميتنا إياه ببورفؤاد ونحن قوم نقول اننا على أبواب الاستقلال أو اننا دخلنا ساحته هي كتسمية اليونانيين مثلا ثغراً يريدون انشاءه على بعض سواحل اليونان «ميناء كونديلس» تخليداً لهذا الذى أحدث الانقلاب الأخير بدلا من ان يسموه « ايثيراكونديلس » . أو كتسمية الايطاليين ثغراً يريدون انشاءه اشادة باسم طاغيتهم موسوليني « ميناء موسوليني » بدلا من « بورتو موسوليني » . حقاً ان اليونانيين لن يستعيروا اسما غير يوناني لشيء يونانى على عدم عراقتهم فى الاستقلال وعلى ضعف مكانتهم منه .

فى الأمة تيار شديد يراد به جرف كثير من الغريب فى الاخلاق والعادات والمصطلحات والألفاظ مما لا يلائم شرف النهضة الحديثة فى اللغة . وقد بدأ باللغة فجرف كثيراً من الألفاظ الغربية التى لها ما يقابلها فى اللغة العربية . ونعم ما فعل فان اللغة عنوان شرف الأمة ولا يسلم شرف أمة من الأذى اذا لم تكن لغتها سليمة منه. فحل كثير من الفاظ السلام والتحية العربية محل الأفرنجية كمن فضلك محل « بليز » الانجليزية أو « سيل فو بلاى » الفرنسوية و « ماعليش » محل بردون الفرنسوية أو اكسكيوزمى الانجليزية أو سكوزى الايطالية. هكذا يفهم المصرى ماعليش اذا قالها أى انه يريد بها الاعتذار عن اساءة غير مقصودة كأن يصدمك فى سيره أو يدوس على رجلك ولكن علوج الغرب لا يريدون ان يفهموا هذا منها بل يريدون ان يفهموا ان المصري يقولها مازحا وانها علامة على اهمال وميل الى الاساءة بالنين حدهما منه .

هذا التيار الشديد الذى يراد به جرف كل غريب يعد فضلة يستغنى عنها أو ترجح مضارها منافعها يكون أشد فعلا اذا لقى تأييداً من رءوس الأمة والا كان فعله ضئيلا ضاراً. فقد سمى سعيد باشا بورسعيد او بورتسعيد او بورت سعيد بهذا الاسم أيام كانت العربية بالغة حد الانحطاط فهو معذور لذلك وربما أراد ان يساير الأفرنج تنويها بفتح ترعة السويس وهو عمل أفرنجى. ولكن اسكندرية او الاسكندرية سميت بهذا الاسم منذ قرون وشكل التسمية عربى كما لا يخفى مع ان اللفظة غير عربية ومثلها القسطنطينية وانطاكية واللاذقية وعمورية وغيرها .

فى الانجليزية مثل يقول « ان فى الاسم شيئاً كثيراً » او « كم فى الاسم من شيء » . وعليه فليست تسمية بور فؤاد بهذا الاسم غير شيء بل فيها كل شيء وهى دليل على كثير . فقد ثل البلاشفة عرش القياصرة وأول شيء جعلوه علامة ذلك الانقلاب هو أنهم استبدلوا اسم بتروغراد بطرسبرج عاصمة روسيا ثم

لينتغراد بيتروغاد إحياء لذكر زعيم البلشفية لينين وسميت الأستانة لأول العهد بتأسيسها البيزنطية ثم القسطنطينية ثم الأستانة بعد الفتح العثمانى والآن يقال لنا إنه سيطلق عليها اسم مصطفى كمال. على ان ما تساهل فيه سعيد باشا لم يتساهل فيه غيره من حكام مصر فسميت الابراهيمية على اسم إبراهيم والاسماعيلية على اسم اسماعيل والتوفيقية على اسم توفيق والعباسية على اسم عباس. وهل كان ثمة مانع يمنع أن يسمى الثغر الجديد الذى يحتفل بافتتاحه الآن فؤادية بدل بور فؤاد تيمناً باسم الجالس على عرش مصر الآن.

ان كان هناك مانع فانى لا أراه.

(ش)

طرف فـــــكاهية

معربة بقلم كاتب بليغ

صور اخلاقية

(١)

المستر توم براى

صديقى «توم براى» رجل طيب بار كريم السجايا لاعيب فيه سوى شدة ولوعه باستطلاع أحوال الناس وتسقط أخبارهم والبحث عن دخائلهم فهو يعرف اسم كل انسان ووجهه وأحواله الشخصية وتراه يشم أخبار الزواج مثلا على مسافة ستة أشهر أى قبل اتفاق أصحاب الشأن أنفسهم بهذه المدة.

ولقد طالما عجبت من كثرة ما شحن به وعاءه من تلك الاخبار التى تتجاوز العد والاحصاء حتى أتيح لى يوما أن أتأمل شكل اذنيه وتركيبها فاذا هما ليستا كآذان مخلوقات الله من بنى الانسان. ولكنهما منصوبتان مرهفتان كآذان الأرانب، ولذلك لا تفر منهما حتى أخفت الاصوات ولا يفلتهما الهمس والسرار فهو يسمع دبيب النمل من مسافة نصف ميل. وكأن حاسة السمع عنده تشبه حاسة الشم عند بعض الحيوان. وكأن ألف أذن قد علقت على جسده كتمثال الشهرة عند القدماء. فهو يتشرب الاصوات بجميع مسام بدنه. وما من مرة تخرج للنزهة او لقضاء حاجة الا ذكرك بها أول ما يلقاك معرضا لك أثناء ذلك بما يظنه ويخمنه من الأسباب التى حملتك عليها. فأنت لذلك تخافه وتخشاه كما لو كان أحد قضاة تحقيق الجنايات، أو احد افراد محكمة التفتيش الوارد ذكرها فى تاريخ القرون الوسطى. ويخيل لك انه طائر الجو المطلع على كل شيء. وهو يسكن غرفة تطل على اربعة شوارع.

ومهما بذلت من الجهد وأعملت من الحيل «بواسطة اللف والتخريم» كيلا يراك من إحدى نوافذه وأنت مار بالقرب من مسكنه فلا مفر من أن يراك على أية حال من حيث لا تشعر وهو أحسن مذكر ومفكر لجميع اخوانه. فهو لهم كأنه ذاكرة ثانية وحافظة أخرى — اذ يستطيع فى أية لحظة ان يحدثك بتاريخ حياتك منذ ولدتك أمك لقد كان أولى به أن يكون قسيساً معرفا يفضى اليه بأسرار الناس وهم على سرير الموت. قاتله الله ان شهوته لاستطلاع الاخبار شهوة منهوم شره. فمجرد توصله الى معرفة اسم شخص من المارة يعد عنده نعمة من نعم الله، فاذا استطاع بعد ذلك أن يعرف شيئاً من اخبار ذلك الشخص فتلك والله اللذة الكبرى والمتعة القصوى.

وكثيراً ما ترى زملاءه وأصحابه ينعون عليه هذا العيب ويسخرون منه من اجله، ولكن الداء والعياذ بالله قد تغلغل فى عظامه الى موضع لا يمكن أن تقتلعه منه منا كيش التبكيت والتهكم، وضرب فى صميم احشائه الى مكان لا تستطيع ان تنزعه منه «كماشات» الاستهزاء والسخرية

وأنا نفسى طفقت ألومه يوما على تلك النقيصة وأعنفه وأغلظت عليه القول بما حسبت أنه أثر فيه ونبه من رقدته فكف عن توجيه أسئلته إلى صباح ذلك اليوم. ثم خرجنا للنزهة عشيا فصادفنا وجلا كهلا من أصدقائى الذين لا يعرفهم رفيقى «توم» فتبادلت أنا وذلك الرجل التحية ومضى فى شأنه. ونظرت إلى وجه «توم» فاذا به من علامات الألم لمحاولته كتمان السؤال الذى كان يحشرج فى حلقه مثلما يرى على وجه الذى يعالج ابتلاع جرعة من أمر الدواء. ثم مرت خمس دقائق لم ينطق أثناءها بشيء، وبينما أهنىء نفسي بنجاح «توم» فى تغلبه على دائه اذ تغلب عليه الداء والتهبت النار فى أحشائه فقال لى وهو يتكلف عدم التكلف «على فكرة! قل لى من ذلك الرجل الذى سلم عليك آنفاً»

و «توم» هذا من موظفي مصلحة البريد وظنى أنه اختار هذه الوظيفة لما تسمح به من لذة قراءة العناوين. وهو لم يبلغ به ضعف الأمانة وقلة النزاهة الى أنه يفض رسائل الناس لتلاوة ما فيها. كلا، ولكن العناوين تثير شهيته وتجرى ريقه، فليس يستطيع بحال أن يصرف عنها نظره. فهو في ولوعه بظاهر الرسائل وتجنبه بواطنها أشبه شيء بالفراش الذى يحوم حول لهيب المصباح ويحاذر الوقوع فيه.

ومن تفننه في أساليب الحيل للتوصل الى قراءة العناوين تراه يحتفظ بختم من أختام الشمع الأحمر المستعملة فى ختم بعض الرسائل. وألذ شيء عنده أن يرى أحد الذين يسلمونه رسائلهم مفتقرا الى ختم من تلك الأختام. عند ذلك يتهلل وجهه فرحا ويخفق قلبه طربا. ويخرج الختم من جيبه ولكنه لا يعطيه صاحب الرسالة بل يتناول الرسالة بيده ويتجشم نفسه مؤونة ختمها. وفى أثناء ذلك يكافىء نفسه على تعبه بلذة قراءة العنوان

ولما اطلعت منه علي هذه الخلة آليت على نفسي ان لا أختم رسائلى بيدى مطلقا، بل

أتخلى له عن هذه اللذة العظيمة . فكنت أدعى كذبا انى نسيت ختمى وأقدمه له الرسالة ليشفي غليله . جزاه الله أحسن الجزاء ! انه ليؤدي عملية الختم أحسن مما اؤديها أنا أو أى مخلوق آخر . ان عملية الختم من يده عملية متقنة جداً ولكنها – للاسف – بطيئة جداً . ولكن كان الله في عونه ! ماذا يصنع وهو بين عاملين يتنازعانه : عملية الختم وتلاوة العنوان بعين تلتهم الحروف التهاما .

وهو فى تنسمه أخبار الناس وتشممه أنباءهم مسوق بغريزة صادقة لا تخدع ولا تخطىء وكم من مرة حاولنا خداعه باخباره مثلا ان فلانا سيتزوج فى الشهر القادم أو غير ذلك ، ولكن غريزته المتأصلة كانت تلهمه انهذا كذوبة . لله در غريزته هذه لقد كانت تميز بين الخبر الصحيح والاشاعة الكاذبة

(٢)

زوجة المستر توم

لقد كان فى شخصية المستر « توم براى » المتقدمة عجب لمتعجب . ولكن شخصية زوجته اعجوبة الاعاجيب . أى بيان ناثر ، أو خيال شاعر ، أو نفثات ساحر ، تستطيع أن تؤدى لك صورة صحيحة من المسز « براى » زوجة « توم » من لى ببراعة السير « والترسكوت » أو ريشة المصور « هوجارث » فاستعين بواحدة منها على اقتحام هذه العقبة . ان القلم ليرتجف فى يدى حيال هذه المعضلة . ولكنى مقتحم كل صعب بدافع رغبتي الشديدة في ان انظم الصورتين فى سلك وألزهما فى قرن لأجلو آية الاتقان مضاعفة وأعرض غاية الاحسان مزدوجة

ان شهوة « توم » الى استطلاع الانباء والاحاديث حادة قلقة ولكنها متى نالت حاجتها وأدركت بغيتها اطمأنت وقرت . أجل ان «توم» لا يهدأ له بال حتى يعرف كل شيء عن كل شيء ولكن سعيه ينتهي عند غاية علمية محضة ، أى عند تحصيل المعلومات المطلوبة لا غير. اما رغبة المسز براى فلا تنتهى عند ذلك بل تنتقل من مجال الاستطلاع المحض ، من مجال العلم لذاته الى مجال الاشتغال بشؤون الناس والاهتمام بحظوظهم من سعد ونحس وأحوالهم من يسر وعسر . وكذلك على قدر ارتفاع الفلسفة العقلية النظرية فوق مستوى الفلسفة العملية المادية ، ترتفع شهوة « توم » النزيهة البريئة الذهنية عن مستوى شهوة امرأته ، تلك الشهوة الحادة الطاحنة القادحة فى الاحشاء نارها ، الموقدة على الاكباد أوارها

لا تكتفى المسز « براى » بوقوفها على كافة أسرارك ودخائلك بل تجعلها مثلك شغلها الشاغل وهمها الناصب . فلابد لها من أن تنفذ الى قرارة أمرك ، وتخلص الى لباب سرك . لا بد لها أن تشرحك تشريحا ، وتسلخ جلدك ، وتهتك أستار أسرارك ، وتخرق حجب عواطفك ومشاعرك ، وتبرز للعيان خبايا هواجسك وخفايا أوهامك .

أما الوجدانات والاحساسات التى تثور فى نفسها عند اطلاعها على أحوال الناس فتنقسم قسمين ينحاز كل قسم منها الى احساس أصلى أساسى : احساس الحسد ، واحساس الرحمة . وسأضرب لك مثلا . وذلك أن هذه المرأة صديقة لاسرتين أسرة « جرمستون » الفقيرة وأسرة جو بين الغنية ، ولها زيارات لدارى هاتين الاسرتين من حين لآخر . وقد صحبتها فى بعض هذه الزيارات فانظر كيف كانت تصنع . كانت اذا أرادت زيارة لأسرة الفقيرة تتحين وقت الغداء ، ثم تندفع على أولئك المساكين فى غرفتهم الحقيرة العارية المظلمة وهم حول طعامهم الغث الخشن فتفاجئهم صائحة : «أعوذ بالله ! ما أشد ظلام داركم ، بل جحركم ! ان الصاعد فى سلم هذه الدار كالمتخبط فى ظلمات ليل دامس . ثم ما أنتن هذه الرائحة ، اليس ثمت مصرف ؟ آه ! تأكلون لحماً ؟ يسرنى جداً أن أراكم حول حتتكم الصغيرة من الرقبة » . ولكن أكبر لذتها وأقصى أمنيتها أن تراهم حول «صحن من البطاطس الحاف » . عند ذلك يتدفق تيار بلاغتها فى طوفان من الرحمة والرثاء والعجب والدهشة تقول : « بالله ! وارحمتاه ! وأحر قلباه ! بطاطس حاف ! ولا رائحة اللحم ولا خيال المرق ! هل رأى الناس أو سمعوا بمثل ذلك ! » . ثم ماهى الا ساعة حتى ينتشر الخبر الاليم فى جميع أنحاء المدينة اذ تصيح المسز « براى » لكل من لاقته « مساكين أفراد أسرة جومستون . كان عشاءهم أمس بلا لحم ! »

هذا دأبها مع الاسرة الفقيرة . فلننتقل الآن الى دار الاسرة الغنية ولنفرض ان زيارتها كانت صباحية .

تستهل الزيارة بصياحها فى وجوه اهل الدار « اعوذ بالله ! (ليعلم القارىء انها تستعيذ بالله من الفقر ومن الغنى على السواء) أعوذ بالله ! ماهذا الاسراف والتبذير ! ما هذه الستائر الفخمة ! ماذا لديكم من الاموال حتى استطعتم ان تجمعوا في داركم كل هذا الاثاث والرياش وجميع هذه التحف والطرف لاعجب انكم لا تتنزلون الى زيارة دور الفقراء امثالنا وليس بها من ادوات الترف والنعيم ماقد تعود تموه فى قصوركم »

والمسز « براى » لا تفتر تسائل اصحابها عن مرتبات الناس وايراداتهم ولها فى سبيل التوصل الى هذه المعلومات القيمة طرف استدراج لبقة حاذقة فهى تستطرد اثناء حديثها معك قائلة : « ان فلانا لابد ان يفلس . الا تنظر الى كثرة نفقاته واستداناته ؟ اترى ان ايراده يفي بذلك ؟ ترى كم يكون دخله ؟ » أو تقول : « ان فلانا الموظف لاشك يتقاضي مرتباً عظيما . أتظن مرتبه يبلغ ٨٠٠ جنيه ؟ ٧٥٠ ؟ ٧٠٠ ؟ ٦٥٠ ؟ ٩٠٠ ؟ ١٠٠٠ ؟ »

واذكر ان احد اصحابنا نبأها مرة على سبيل المزاح ان مرتبي ١٥٠٠ جنيه فطار عقلها الدهش وجن جنونها وجعلت تتفزز كان تحتها اشواكا أوابرا لا تستقر على حال من القلق وهي اثناء ذلك تقول : « الف وخمسمائة جنيه ! من سمع بمثل ذلك ؟ من يصدق هذا ؟ وهل هذا يدخل العقل الف وخمسمائة جنيه ! العفو ! ولكن من يدرينا ؟ لعله صحيح . ان عصرنا هذا عصر العجائب ! » وعلى هذا المنوال استمرت « تنشال وتنحط وتهرى وتتشكت » الى ان اخذتنى الرأفة بها فافهمتها الحقيقة وعند ذلك بردت نارها

أشهر علماء هذا العصر

توماس اديسون

منذ أشهر مضت احتفلت الأمة الاميركية احتفالا عظيما ببلوغ توماس اديسون ، العالم الكبير والمخترع الشهير ، الثمانين من العمر . ولا شك فى أن اديسون يعد الآن حامل لواء العلم والاختراع فى العالم . وقد عادت مباحثه وابتكاراته على الانسانية بالخير العميم .

يقول توماس اديسون انه كان دائماً الأخير فى المدرسة وأن المدرسين كانوا دائماً يسمونه « الدماغ الفارغ » ويقولون انه محكوم عليه بالعيشة الخاملة . حتى ان واحداً من اولئك المدرسين قال مرة لوالدة توماس : « خير لك ياسيدتى أن تأخذى هذا الولد الى الحقول وأن تعلميه الحراثة لأن المدرسة لن تفيده شيئاً . »



اديسون وهو صغير

لكن الأم كانت تحب ولدها حباً شديداً فأخذت تسهر عليه وتحبب اليه الدرس والمطالعة

ولما بلغ توماس الخامسة عشر من عمره كان قد طالع كثيراً من الكتب العلمية والتاريخية ومنذ ذلك الحين انكب على الدرس بشغف عظيم فكان لا يترك كتاباً يقع تحت يده إلا ويقتله درساً من أوله الى آخره .

وبدأت رغبته في الاطلاع على أسرار العلوم منذ الصغر . وفى سن العاشرة ظهر له أن مقداراً من الغاز إذا وضع فى جسم ما يرفع هذا الجسم



اديسون فى سن الخامسة والثلاثين

ويعلو به فى الفضاء . ولكى يثق الولد بصدق نظريته ذهب الى مخزن أدوية حيث اشترى كمية من « السدلتز » ونادى احد أصدقائه وطلب منه أن يبتلع الكمية كلها لكى تتكون فى جوفه كمية من الغاز ترفعه فى الفضاء !

وكان فى صغره ميل الى المباحث الكيماوية وقد كتب مرة يقول : « عجباً . لا أدرى لماذا تخصصت فى المسائل الكهربائية لانى كنت ولعاً جداً فى المباحث الكيماوية . كان يجب أن أكون الآن عالماً كيماوياً وأن لا أفهم إلا القليل فى كل ما يتعلق بالكهرباء . لكن الأمر جاء بالعكس . »

ولما كان والداه فقيرين طلب اليهما توماس الصغير ان يسمحا له بمعاطاة بيع الصحف فسمحا له وجعل الولد يطوف الشوارع منادياً على الصحف . وذلك ما سهل له الاطلاع على ما كان يجرى فى عالم العلم والاختراع فان اديسون كان يقرأ الجرائد والمجلات جميعها . ودخل فى خدمة السكة الحديدية بين بورت هورون وديترويت حيث كان يبيع الصحف للمسافرين .

ولكن ، لما كانت المسافة التى يقطعها القطار بعيدة جداً وبيع الصحف لا يستغرق جميع أوقات اديسون . فكر الفتى فى طبع جريدة لحسابه الخاص فوضع فى ركنة مركبة البضائع مطبعة صغيرة كان يطبع عليها الأخبار الاخيرة لجريدة « ويكلى هيرالد » ثم جاء بأدوات اخرى وأخذ يشتغل فى المباحث الكيماوية في نفس المركبة التى كان يطبع فيها جريدته الصغيرة

وحدث يوما ان سقطت قطعة من الكبريت والتهبت فشبت النيران في المركبة وهجم الموظفون على الفتى توماس وأوسعوه ضرباً .

لكن ذلك كله لم يدفع توماس الى اليأس بل ظل مثابراً على عمله وكان يقضي اوقات الفراغ كلها فى مكتبة مدينة ديترويت فيقرأ جميع الكتب التى تقع تحت يده ، اياً كان موضوعها . وهذا ماجعله ملماً في جميع المسائل الاجتماعية والأدبية والعلمية والتاريخية والفنية

لكن حادثاً جديداً وقع له فغير حالته تغيراً تاماً . وتفصيل الحادث ان توماس أنقذ مرة ولداً صغيراً كاد القطار يمر عليه فكافأه والد الصبي بان علمه مهنته وكان عاملاً فى مركز التلغراف .

ولم يمض على ذلك الحادث ثلاثة أشهر حتى كان توماس عاملاً فى مركز التلغراف فى بورت هورون . وبعد أشهر معدودة ذهب الى المقاطعات الغربية حيث برع في مهنته الجديدة وحاز اعجاب رؤسائه .

وبينما كان توماس يشتغل ذات يوم انقطع سلك حديدى وحدث من جراء ذلك رنة غريبة كانت نتيجتها ان اديسون اخذ يفكر فى الاستفادة من تلك الرنة . ومنذ ذلك الحين تكونت فى رأسه فكرة اختراع الفونوغراف



اديسون وأمامه الفونوغراف الذى اخترعه

والاختراعات التى تمت عن يد هذا العالم لا تعد ولا تحصي . فمنها الكبيرة ومنها الصغيرة . و تزيد عدد الاختراعات التى سجلها باسمه لدى المحاكم والدول عن الف اختراع .

وقد عرضت عليه مرة الحكومة الأميركية مبلغ مئة الف دولار ثمناً لاحد اختراعاته فأبى هذا المبلغ وطلب ان يدفع له مرتب سنويا قدره ستة آلاف دولار لمدة ١٧ سنة لكى يتمكن من القيام بنفقاته والانصراف الى مباحثه العلمية . فقبلت الحكومة هذا الشرط . وفى سنة ١٨٨٥ كان اديسون يدير خمسة معامل كيماوية ويشتغل فى تحسين اختراعه الجديد ، وكان حينذاك الفونوغراف .



اديسون يشتغل فى تحسين الفونوغراف

والى القارىء ما يقوله اديسون نفسه عن عرضه الفونوغراف للمرة الاولى امام الناس :

« ذهبت الى نيو يورك وطلبت من الجمعية العلمية الأميركية ان اعرض عليها اختراعا جديدا فقابلنى المستر بيتش وقال :

ماهو هذا الاختراع ؟

« فقلت له : اسمع . ووضعت الآلة على المنضدة وطلبت من المستر بيتش ان يقول جملة فقالها فرددت الآلة كلماته بوضوح تام . حينذاك دهش الناس وذهلوا ولم يحاول أحد منهم ان يستفهم عن كيفية حدوث ذلك لأن الاختراع ظهر لهم كأنه اعجوبة سماوية لن يتمكنوا من تفسير سرها .

ويوجد الآن فى المعامل الكيماوية التى يديرها اديسون عشرون مهندساً وثمانمائة عامل يساعدونه فى أعماله . وتعد تلك المعامل محور الحركة العلمية فى العالم .

ومما يذكر عن اديسون انه اصم لا يسمع شيئا وقد اصيب بالصمم منذ اليوم الذى انهال عليه فيه موظفو السكة الحديدية بالضرب لانه احرق المركبة التى كان يضع فيها ادواته الكيماوية

واديسون يكره النظر الى الساعة ولا يريد ان يضع فى بيته ومعامله ساعات لا كبيرة ولا صغيرة والمهندسون الذين يعاونونه فى اعماله لا يتناولون ساعاتهم من جيوبهم للنظر فيها ولمعرفة الوقت مادام هو واقفا معهم بل ينتظرون ذهابه ليعلموا الوقت. وجاءه احدهم يوما ومعه ولده الصغير فالتفت اديسون الى الولد وقال :

كن مجتهداً في دروسك يابني واياك ان تحمل ساعة فى جيبك .

ومن غريب الامور ان هذا المخترع الذى يكره الساعات الى هذا الحد هو الرجل الذى اخترع التلفون والفونوغراف .

والاميركيون يحبون اديسون ويحترمونه كثيراً فهو هناك ملك غير متوج .



اديسون في معمله الكيماوى

علاج الزهرى

القرد كفاتل للخير

من الحيوانات التى تذهب الان ضحية ايجاد دواء شاف للانسان هو القرد، وذلك بان اكتشف الدكتور ل . ا . كوبرى الفرنسي الشهير فى علم البكتريولوجيا والمعروف بابحاثه في مرض الزهرى طرقا جديدة لاستئصال شأفة ذلك المرض الخبيث كما أثبت لنا فى كتبه من النتائج الحميدة التى وفق اليها .

واذا تأملنا فيما يقوله ذلك الطبيب الفرنسى نرى له فى كثير مما جاء فى كتبه الحق بعينه . يقول : ان من الخطر جدا أن يداوى المريض بالزهرى بواسطة الزئبق أوالسرفرزان (الزرنيخ) أواليود كاليوم و يستند الى صحة كلامه ورأيه الى ان كل تلك أدوية غير كفيلة باستئصال المرض. ومما لا مراء فيه اننا نجاريه فى رأيه هذا . فمن الواضح اننا لم نر الى وقت قريب منا مايبعث على الرضاء والطمأنينة عند مداواة المرضى بالزهرى بهذه الوسائل . ذلك رغم ما يحدث في بعض الأحيان من حدوث الموت اثناء العلاج .

لقد اصبح من الضرورى جداً البحث عن علاج يستأصل شأفة ذلك المرض العضال ويرى الطبيب الفرنسى هذا انه اهتدى الى تلك الضالة المنشودة. يطرح الدكتور كوبرى المداواة بالوسائل الكيميائية جانبا ويتمسك بضرورة العلاج بالسيروم الذى عرف عنه أنه انتج نتائج بهرت العقول فى احوال مرضية مزمنة

يقول كل من عرفوا بالبحث عن أسباب ذلك المرض أن (الاشبيروخيتا باليدا) هي المسببة للمرض ويري الدكتوركوبري أن الحلم (البارازيت) يمكن ظهورها على أشكال متباينة بالنسبة لدورة المرض فيمكن ظهورها خيطية أو كروية أو سلسلية أو لولبية (اسبيرالية) . ويعتبر هذا الاخير عندنا الشكل الشائع للاشبيروخيتا . ولكن الدكتوركوبرى

يعتبر الشكل العودى اى ابسط شكل البكتريا هو المسبب الاصلى للمرض وأحسن طريقة فعالة لابادة البكتريا هى ستعمال السيروم الذى تتوفر فيه مايكفي من السموم لقتل البكتريا . هكذا يريد الدكتور كوبرى ان يكافح مرض الزهري واستعمل لذلك سيروم دم القردة

عند انتقاء القرد المراد أخذه لذلك الغرض يحقن بصافى عصارة اللحم النقية التى تحتوى على البكتريا العيدانية السابقة الذكر ثم يعطى ثلاث حقن من تلك بين الواحدة والأخرى مدة تتراوح بين الثلاثة والخمسة أيام مع مراعاة ازدياد الكمية بين كل مرة وأخرى . وبعد آخر حقنة ببضعة أيام يقتل القرد حيث لايشعر بالم ما ثم يؤتى بابرة مثلثة الشكل وينقر بها فى شريان الرقبة فيسيل الدم متجمعاً فى تلك الأنبوبة .

وبعد ذلك كله تمتحن جثة القرد بدقة زائدة ويبحث عما لو كان القرد سليما ام مريضاً فان ظهر أنه سليم نقل الدم الذى أخذ منه الى الحجرة المبردة حيث يرسب السيروم منفصلا فتملأ به زجاجات صغيرة تكون جاهزة للاستعمال .

هنا يحقن المصاب بالزهرى بين عضلاته بكمية تتراوح بين ٢٥ الى ٣٠ حقنة تحتوى الواحدة منها على ٢ و ٣ وقد أكد الدكتور كوبرى بعد تجاربه العديدة نجاح طريقته نجاحا كلل بالشفاء التام . ولقد أعلن ان المعالجة بتلك الطريقة اكثر تأكيداً من المعالجة بالطرق الكيميائية . ولقد أدلى لنا اثباتا لما يقوله بأمثلة عن حدوث اصابات جديدة بالعدوى عند من كانوا مصابين بالزهرى وشفوا منه . ومن المعروف الى الآن أن المريض فى دور مرضه الدائمى « Patent » لا يمكن اصابته بعدوى ذلك المرض .

يعالج الآن في فرنسا حسب طريقة هذا الطبيب أغلب المصابين بالزهرى ولذا يكثر الآن البحث عن القردة هناك حتى أنه أصبح من الصعب الحصول عليه وهذا هو السبب فى غلو السيروم الغلو الفاحش إذ أن ثمن ثلاثين حقنة منه يتراوح بين ٢٥ الى ٣٠٠ شلن نمسوي أى ما يقرب من تسعة جنيهات مصرية .

هكذا حكم على القردة أن تهب حياتها مكرهة في سبيل نجاة الانسان من مرض كان هو وحده الجانى على نفسه في أكثر ما يقع فيه من تلك الأمراض .

وهناك ما يمكن الانسان أن يتقبله بنفس مطمئنة راضية لايخالجها أقل تقريع او تأنيب وهو ما يذهب فى كل يوم من ضحايا الحيوانات الأخرى توصلا الى امداد الانسان بأدوية لمعالجة أمراض أخرى غير خبيثة أغلب مايصاب بها الأطفال .

اذا صادفت طريقة الدكتور كوبرى هذا انتشاراً ورواجا فلسوف يفاجأ القردة فى مواطنها الهادئة وحياتهم السعيدة مفاجأة مرة قاسية تلاقى من جرائها العذاب الوانا وسيأتى ذلك الذى يسمى نفسه تاج المخلوقات الا وهو الانسان بلا رحمة ولا شفقة فجمعاً ذلك الحيوان المسكين بالكميات الكبيرة التى يعرضها في أول الامر سلعة من السلع يتاجر بها فى الاسواق ثم ضحية يهدر دمها ظلماً وعدوانا .

وسوف يصبح الناس فى باريز ثم فى مدن أوروبا العامرة آمنين من شر ذلك المرض الخبيث لانه سيصبح مرضاً يمكن الشفاء منه فلا يخافون هول الاصابة به ولا يعيرونه من الاهمية عند العدوى به الا كما يعيرون مرضاً عاديا .

هنا الطامة الكبرى حيث تتضاعف حياة الهزء والسخرية عما هى عليه الآن ويكثر شرب الخمور ويزداد ارتياد الناس للبارات ومحال الفسق والفجور .

لقد أصبح الزهرى يمكن الشفاء منه والفضل يرجع للقردة .

ترجمها عن الالمانية بتصرف

محمود محمد حمدالله

طالب طب

وباللجنة العلمية بجراتز

فلسفة الطعام والشراب

ماذا نأكل وماذا نشرب

الاكل أهم مشاغل الحياة والمعدة قبل الرأس سواء أرضى بذلك ادعياء العقول أم لم يرضوا . ومع ذلك فان معظمنا لا يهتم باسباب الطعام ونتائجه اكثر مما يهتم طفل يرضع من ثدي امه . ولوكانت ماهية الطعام الذي نأكله ليست بذات بال لكان عدم اهتمام الناس باسباب الطعام ونتائجه مفهوما فى نفسه ولكن طعامنا مختلط التركيب كثير المواد ولا بد للمحافظة على الصحة من أن يكون ذا تركيب معين في مقداره ونوعه

وكل ما يخطر على بال غير العارف فى أمر الطعام كثرة الوانه حتى لتعد بالمئات ان لم نقل بالالوف، وواقع الامر ان الطعام على تعدد ألوانه يحتوي على ست مواد أولية هى البروتين والكربوهيدات والدهن والفيتامين والاملاح والماء وهي موجودة فيه على نسب تكاد تكون ثابتة .

وأهم انواع الطعام من حيث المقدار وشدة الحاجة اليه الماء . فقد يستطيع الرجل القوى ان يصوم ثلاثة أسابيع من غير أن يأكل شيئاً ولكنه لا يستطيع البقاء بلا شرب اكثر من ثلاثة ايام . والسبب في ذلك كما قال احد العلماء هو «ان جميع الخلايا تعيش فى الماء والماء الجارى» والخلايا المعرضة للهواء تموت وانما نعيش خارج الماء لاننا محميون من الجفاف المريع بطبقة قرنية من البشرة لا ينفذها الماء تعيش خلايانا تحتها والماء الجاري يكتنفها من كل جانب بفضل الدورة الدموية

واعظم المواد شأناً فى الأحياء مادة البروتين ولا نعرف احياء لايدخل البروتين فى تركيبها . والبروتين الحى دائم الانحلال وهذا الانحلال هو احدى الضرورات الكيميائية فى عمل الحياة ولابد من موازنته بعمل التجديد والبناء وإلا فان الخلية تموت

والخلايا الموجودة فى البقول الخضراء هى التى تستطيع وحدها أن تصبغ البروتين من المواد غير العضوية (غير الآلية) وسائر الاحياء تستمد البروتين اللازم لحياتها من خلايا هذه البقول . فترى من ذلك أن جميع طعامنا مشتق من العالم النباتي أو عالم البقول بعبارة أدق اما مباشرة او بواسطة، وهذه الواسطة هى مروره فى جسم حيوان

ولابد من وجود مقدار معين ونوع معين من الاملاح والفيتامين فى طعامنا والا وقف عمل الحياة فى الجسم أو أصيب بمرض . وقد دل البحث أن فى بعض طعامنا ثلاثة أنواع من الفيتامين لا يعرف تركيبها بعد وهي قليلة المقدار جداً ولكنها لازمة لنمو الجسم وصحته . وواحد منها دقيق التركيب الى حدان الحرارة وسائر الطرق التى تستعمل لحفظ الطعام تتلفه ؟ فاذا قل فى طعام انسان عن الحد اللازم أصيب هذا الانسان بداء الاسكر بوط ويمنع هذا لداء و يشفى بتناول مادة موجودة فى الأثمار والبقول الطرية غير المجففة . واذا قل نوع ثان منها فى طعام انسان أصيب بداء البريبرى . والمرجح أن كساح الاطفال ناشيء عن قلة الفيتامين ويقال أيضا ان داء البلاجرا ناشيء عن مثل ذلك

. وانواع الفيتامين هذه مستمدة من العالم النباتى ولكن الحيوانات تذخرها فى بعض أعضائها كالكبد وتفرزها الى لبنها . وللبن نموذج حسن على شدة عناية الطبيعة بتقديم الطعام الملائم الى الذين لايستطيعون تدبيره من أنفسهم . فهو طعام كامل للاطفال مركب على طريقة يصير بها كافياً لحاجاتهم الغذائية ولكنه غير كاف لغيرهم . وعليه فمن شر ما يمنى به طفل الا ترضعه أمه . معدل الوفيات بين الاطفال الذين يغذون بالصناعة أعلى بكثير منه بين الذين يغذون بالطبيعة أى يرضعون ثدي أمهم او مرضع تقوم مقامها . والطفل الذى يرضع بالصناعة أي من الزجاجة المعلومة قد ينشأ معافى فى الظاهر ولكنه لن يكون قوي البنية كالطفل الذى أرضعته امه

واللبن قليل الحديد ولكن يوازن هذا ان جسم الطفل كثير الحديد . فكان الطبيعة الحكيمة لم تشأ ان تكل أمر هذا العنصر العظيم الشان في الطعام الى الصدف فاكثرت منه فى بنية الطفل حتى اذا لم ينل منه المقدار الكافى فى طعامه كان فى جسمه ما يعيضه . واذا أطيلت مدة الرضاعة أكثر من تسعة شهور بكثير نفد المذخور من الحديد فى الجسم فان لم يعط الطفل طعاماً اضافياً أصيب بفقر الدم .

وهنا يبدو عظم شأن البيض فى الطعام فان العناصر الموجودة فى البيضة هي العناصر الموجودة فى الفرخ الذي يخرج منها ولكنها في البيضة انقى واسهل هضما وامتصاصاً وأقل نفاية . وفى الصفار كثير من الحديد ولذلك كان البيض طعاماً ملائماً للطفل بوجه خاص بعد فطامه . وكل شخص أصيب بفقر الدم لسوء التغذية فان اكثاره من البيض فى طعامه قد يغنيه عن شرب الأدوية المحتوية على الحديد. ولكن من الأطفال من لا تستطيع معدهم هضم البيض فلتنتبه لهذا . وكما ان اللبن يعوزه الحديد فكذلك البيض تعوزه الكربوهيدرات أو الوقود اللازم لأحداث القوة . ومعلوم ان الفرخ لا يحتاج الى هذه القوة وهو جنين داخل البيضة لانه لا يتحرك فاذا أخذ البيض طعاماً للناس وجب ان يسد نقص الكربوهيدرات فيه باكله مع الخبز او البطاطس .

وكلما كبر الولد سنا ابطأ نموه وكثرت رياضته . فبات لذلك أقل احتياجا الى المادة التى تبنى منها أنسجة الجسم واكثر احتياجا الى الوقود لاحداث القوة وهذا الوقود هو الكربوهيدرات كما تقدم ومعظمه يأتينا من الحبوب . فاذا عرفت ذلك عرفت ان اللبن والخبز يتكون منهما طعام كامل للبالغ ولكن العيب الرئيسى فى طعام مثل هذا هو ضخامته في المعدة وضآلته فى الأمعاء اى انه يملأ المعدة فاذا تم عمل الهضم فيها وخرج منها الى الامعاء لم يبق منه الا شيء قليل . ولذلك ولما كان ٨٠ فى المائة من اللبن ماء فان ضخامته تزال بازالة الماء منه وأكله بصورة زبدة او جبن . وعليه فان الخبز المعجون باللبن أكمل غذاء من الخبز المعجون بالماء . واذا بقيت النخالة (الرضه) فى الدقيق او أضيفت الى الدقيق الخالى منها زاد بها حجم الطعام فى الامعاء وأصلح قبض الامعاء الناشيء من أكل اللبن والخبز الخالى من النخالة

وهناك طريقة أخرى لزيادة حجم الطعام وهي أكل البقول والأثمار . ثم ان البقول والأثمار تحتوى على الفيتامين والقلى اللازمين للجسم وفائدة القلى ابطال فعل الحوامض التى تتكون على الدوام من العمل الحيوى وتدخل الجسم مع الحبوب والأطعمة الحيوانية فتترك فيه رماداً حمضياً . اما البقول فتترك رماداً قلويا . وكثرة المواد التى تزيد القلى فى طعامنا نافعة للجسم لانها تقلل أمراض الكليتين وتصلب الشرايين

ومن البذور ما هو كثير الكربوهيدرات كالحبوب . ومنها ما هو كثير البروتين كالقطانى (العدس والفول وأشباهها) ومنها ما هو كثير الدهن والزيت كالجوز واللوز ونحوهما . أما البطاطس فكثيرة الكربوهيدرات كالخبز ولكنها تختلف عنه فى فعل رمادها اذ رمادها قلوى في حين ان رماد الخبز حمضي

وأما اللحم فهو غذاء غالبه بروتين وهو سهل الهضم كثير البروتين على صغر حجمه ويحتوى فوق ذلك على مادة تنبه المعدة على هضمه . فاذا عمل منه حساء فان هذه المادة المنبهة تنفصل عن بروتين اللحم وهذا هو السبب فى أكل الحساء أول الطعام ولكن الحساء على احتوائه للمادة المنبهة ضعيف الغذاء لأن بروتين اللحم يصبح غير قابل للذوبان بحرارة الطبخ فلذلك يجب أكل اللحم والحساء معاً أو أكل القطانى المطبوخة أو البيض مكان اللحم لأن الاكثار من اللحم والحساء مفض الى تراكم الفضول السمية فى الجسم

واما الشاى والقهوة فاذا شربا صافيين فلا غذاء فيهما بل فعلهما تنبيه العصارة المعدية على الافراز ومركز الاعصاب والعضلات والدورة الدموية والكليتين . ولاريب انهما يساعدان الانسان فى ميدان النضال على المعيشة اذا استعملا باعتدال وخصوصاً مع طعام الصباح. أما الكاكاو فاقرب الى الطعام منها الى الشراب لانها كثيرة الغذاء قليلة التنبيه بالنسبة الى الشاي والقهوة وعليه فلاخوف من الافراط فيها مثلهما .

الضعفاء والاقوياء

أو تأصيل الجنس البشرى

بقلم

السير فرانسيس غالتون

من بين ماذهب اليه الكاتب الاجتماعى « مالثاس » في كتابه عن السكان انه لا ينبغى التبكير فى الزواج مخافة أن تختنق الدنيا بأناس لا مكان لها على مائدة الطبيعة . ولا مقاعد لها على خوان هذه الحياة . ولو كانت هذه النظرية قد أحدثت آثارها في الطبقات جميعاً على السواء لما تعرضت لها بخير ولا بشر . ولكنها انما تريد أن تضع قاعدة أمام الفريق العاقل البصير من المجتمع الانسانى ليسترشد بها ويترسمها فى حياته . وأما فريق الحمق وضعفاء العقول والسذج البسطاء فأولئك بالطبع لم يقصدوا بتلك الفكرة ، ولم يدخلوا فى تلك القاعدة ، بل تركوا أحراراً فى مخالفتها . طلقاء الارادة فى الاستخفاف بها . وغض الطرف عنها . ولهذا السبب لست أتردد فى القول بان هذه القاعدة التى وضعها ذلك الكاتب هى أخبث ما وضع للناس من قواعد . وشر ما اقترح على الدنيا من خطط . وهى بعد سيئة الأثر فى المجموع ، مستفحلة الخطر ، متفاقمة الأذى والضر ، لان من شأنها أن تضعف نتاج العقلاء أهل البصر واللب على كرة السنين ، فلا تنصرم بضعة قرون حتى تستحيل عدتهم قليلة ضئيلة بجانب جموع الضعفاء والسذج والاغفال وهى من هذه الناحية عامل من عوامل الانقراض للعنصر الصالح القوي القادر فى البلاد التى تشيع فيها تلك النظرية . وتنفذ فيها تلك القاعدة المؤذية ، واننى لأحتج على تشجيع العناصر القوية الصالحة على الانسحاب بهذه الصورة من ميدان التنازع عن البقاء . واذا كان من المستنكر أن يزاحم الأقوياء فى هذه الدنيا ضعفاءها . فلا يزال أشد نكراً ، وأشنع أثراً ، أن يزحم العجزة والمرضى والضعفاء والقانطون والبائسون الفريق الصالح القوى الخليق بان يفسح لنفسه مجالا على مسرح الحياة

وسيدور الفلك دورته ، فيأتي في المستقبل البعيد زمان . لا تعود الدنيا فيه تسع الا الصالحين لمعنى الحياة ولا تحتمل غير الاحرياء الخلقاء بالعيش فيها ، ولكن مالنا اليوم ولذلك الزمان . وعلام التفكير فيه من الآن . فان كل ما ينبغى لنا أن نفعله اليوم هو أن نعمل ما استطعنا على تشجيع التكاثر والتمنية في عداد الجماعات الصالحة القوية الناهضة . فلا تغرينا تلك الغريزة الكاذبة الخاطئة وترك السبيل للضعفاء والاشفاق على العجزة وغير الصالحين للبقاء ، ينمون ويتكاثرون ، ويزيدون وينسلون ، على حين نحول بذلك دون نماء الأقوياء وتكاثر الصالحين والناضجين

وانى لأعتقد ان استطالت القرون المظلمة التى اجتازتها أوربا وتراخى حقبتها يرجعان الى العزوبة التى كانت تعاليم الكنيسة تفرضها على الداخلين فى فوجها ، والى الرهبنة التى كانت المسيحية تعلم رجالاتها الاستمساك بها فكلما أخرجت الدنيا رجلا أو امرأة ذات طبيعة رفيقة سامية تنزع بفطرتها القوية الى وجوه الخير أو قوة التفكير ، أو البراعة فى الأدب أو حذق فن من الفنون الرفيعة ، لم يكن ذلك الرجل ولا تلك المرأة فى تلك العصور الذاهبة يجدان بحكم نظام المجتمع ملجأ أمامهم غير الالقاء بانفسهم فى أحضان الكنيسة . وكانت الكنيسة يومذاك تعلم الناس الرهبانية ، وتلقنهم فكرة العزوبة ، وتضرب عليهم التبتل والصدوف عن الزواج . فكانت النتيجة ان ذلك الفريق من أهل الطبائع الرفيقة والمنازع القوية السامية انقرض ولم يترك من بعده خلفاً ، ولم يدع وراءه ذرية صالحة ، وبتلك الخطة النزقة القاتلة الخبيثة الشريرة ، استطاعت الكنيسة أن تفسد نتاج آبائنا الأولين وأساءت الاساءة الكبرى الى الانسانية الماضية وكأنى بها فيما فعلت كانت ترمى الى جعل الفريق الضعيف الخام الغفل العاجز من الجنس البشرى هو وحده حامل أبوة الأجيال الحاضرة وهو بجملته دون غيره المصدر الذى انحدرت منه السلالات الحالية . فقد عمدت الى تلك الأساليب التى يستخدمها عادة المفتنون فى صناعة تأصيل الفصائل الحيوانية اذا أرادوا إخراج نتاج موحش الطبيعة شرس نزق طائش ، فاستعانت بها على انفاذ غايتها . وتحقيق ما كانت تقصد اليه ، فلا عجب اذا كان حكم الارهاب قد استطال فى اوربا تلك القرون الرخية المتوالية ، وانما العجب كله أن يبقى فى أعراق الأمم والجماعات الانسانية التى اجتازت تلك العصور الرهيبة المظلمة المستبدة الغاشمة أثارة من الدم الصالح أعانت تلك الشعوب على البقاء وبلوغ المستوى الحاضر من الرقي الاجتماعى . ولا يزال الى اليوم أثر من تلك النزعة النسكية عالقاً بجامعاتنا ودور العلم لدينا ، فهى لاتنى تقول لكل فرد من طلابها الاكفاء وكل خريج ذكى يروق فى عينها . اليك راتباً يتراوح بين مائة ومائتين من الجنيهات في العام ومسكنا لاتسأل عليه أجراً ومميزات أخرى من طعام يقدم اليك بلا ثمن ، وحلقات علمية تغشاها بلا اتاوات ولا نفقة تنوء بها . ونحن واهبوك ذلك كله ، تقديراً لمواهبك ، وكفاءة لمقدرتك ونبوغك خذها واستمتع بها طوال حياتك اذا شئت ، ولسنا مشترطين عليك فى سبيل قبولها غير أمر واحد وهو أن لا تتزوج ... !

ان الخطة التى جرى عليها العالم الدينى فى أوروبا في تلك العصور الغابرة كانت للفرقة الى ناحيــة أخرى لم تكن أخف أثراً فى مستقبل تلك الشعوب ولم تكن أهون شراً من فكرة التبتل وشيوع الرهبنة في أهل الطبائع القوية والنزعات الرشيدة الصالحة، ونعنى بذلك وسيلة التعذيب والاضطهاد ، تلك الوسيلة التى ساقت بالوف من السادات أهـل الرءوس المفكرة ، والعقول الجبارة ، وجموع عظيمة من الساسة وقادة الرأى ، الى المقصلة أو الى المحابس حيث يغيبون فى غياباتها أكثر دهرهم،وصفوة حياتهم، وزهرة أعمارهم ، فكان اعـداؤها الذين تضيق عليهم المسالك ، وتحمل عليهـم ألوان العسف والجور ، اذا لم تعاجلهـم بالتذبيح والتقتيل ، والحبس والتعذيب ، ليخرجوا من ديارهم حذر الموت ، ويهـاجروا من أوطانهـم الى بلاد أخرى وآفاق بعيـدة ، وكان ذلك سبباً من الأسباب التى حالت بين أولئك الضحايا و بين النسل والخلف ، وكذلك اساءت الكنيسة فى حق الدنيـا مرتين ، إذ بدأت بالاستيلاء على أهل الطبائع الرقيقة والنزعات القوية الصالحة وادخالهم حظيرتها ،وحكمت عليهـم بالعزوبة ، وأمرتهم بالتبتل لها والرهبنة ، ثم عمدت بجانب ذلك الى شباكها العظيمة فالقتها في اليم الزاخر لكي تتصيد ابطال الحق واخوان الصـدق ، وأهـل الشمم والأباء ، والنبوغ والذكاء ، وبالجملة أولئك الأقوياء الذين كانوا أحق بان يكونوا السلف الصالح الذى يحمل ابوة أجيالنا الحـاضرة وكذلك تركت للتوالد والتزاوج والتناسل جموع الضعفاء والأذلاء والحمقى وأهل الفسولة والخور والعجز ، ولو عمـدنا الى الاحصاءات والارقام لأدركنا مبلغ الأثر السيء الذى أحـدثته تلك الخطة الشريرة الموحشـة التى التزمتهـا الكنيسة فى ذلك الزمان الأغبر ، ولو تدبرت تاريخ الضحايا التى طاحت بها تلك اليد الأثيمة فوق المقاصل،وفى غيابات المحابس، تبين لك ان الأمة الاسبانية كانت تفقد من ابنائها ذوى العقول الناضجـة والافكار الحرة الطليقة من كل قيـد وسلطان زهاء الف نسمة فى كل عام ، ولبثت كذلك قروناً ثلاثة بين عام ١٤٧١ وعام ١٧٨١ وقد قدروا عدد الضحايا في تلك الفترة الغاشمة باثنـين وثلاثين ألفاً ماتوا حرقا وسبعة عشر ألفاً قضوا نحبهم رهن المحابس وقرابة ثلثمائة الف طيح بهـم بمختلف الوان التعـذيب ، وصنوف الاضطهاد ، وضروب الخسف والاقتصاص ، وهيهـات لشعب ان يقوى على احتمال خطة جائرة كتلك دون ان يتأثر نتاجـه ، وتنحط سلالاته ، وتضعف رتبته ، وأقرب دليل على ذلك ما نرى فى عصرنا هذا من منـازع الخرافة والخزعبـلات وآثار الجهـل والغباء والانحطاط البينـة الظاهرة فى صفوف الشعب الاسبانى فى الوقت الحـاضر وقد سيمت ايطاليا فى تلك الأزمان العاسفة الغاشمة أقصى ضروب الخسف ولبثت دهراً طوالا عرضا لتلك الأساليب الجهنميـة من التعذيب والاضطهاد ، حتى لقد كان عدد الذين يساقون الى النطع ألفاً فى كل عام . وقد أثبت التاريخ ان ثلثمائة رجل أعدموا حرقاً فى سـنة واحدة ، وهى سـنة ١٤١٦ من الميلاد . وعلى هذه النسبة أو نحوها مضت الضحايا فى فرنسا، وكانت انجلترة البـلد الوحيـد الذى انتفع من وراء حكم الأرهاب الذى استمكن فى أرض جارتها تلك . لأن جموعا عظيمة من الهـاربين من سطوة ذلك السلطان الطاغية الجبار العنيد ، والفازعين من الثورة الفرنسية الرهيبة الموحشة الضارية ، راحوا يلجأون الى البلاد الانجليزية ويطلبون عنـدها ملاذاً ومفزعاً . وكان أكثر أولئك اللاجئين من الطبقات الدؤوبة العاملة القوية الذكية ،

ففي خلال القرن السابع عشر وحده مات ثلاثة ألف أو اربعمائة ألف من معتنقي المذهب الجديد « البروتستانت » فى السجون أو على المشانق . أو فى محاولة اللياذ بأذيال الفرار ، وتمـكن مثـل هذا القدر من المهاجرة والهرب من السيف المصلت فوق رءوسهم . والى اولئـك المهاجرين من فرنسا الى جارتها انجلترة .يعود الفضل فى انتعاش الفنون والصناعات فى الجزر البريطانية وبلوغ اهلها فى أيامنا هـذه ما نرى من عصارة الحياة واصالة الجنس . وقوة الخليقة وازدهار الحياة. أما الهجرة الاخرى التى لازمت عهود الثورة الفرنسية التى قامت عام ١٧٨٩ فقد كانت نتيجتها متباينـة مع آثار الهجرة البروتستانية الاولى فقد كان اولئك المهاجرون الاولون رجالا اقوياء أهل اقدار وكفايات وصلاحية لمعنى الحياة ، فأحدثوا بالتوطن في انجلترة والمقام بأرضها افضل تأثير فى تأصيل الجنس وفى تاريخ ذلك الشعب ، أما اللاجئون السياسيّون الذين فزعوا اليها من طغيان الثورة وجنبتها الموحشـة الرهيبة . فقـد كانوا أناسا ضعافا ، ضئال الحيوية . فسولا لايقدرون على شيء . ولذلك لم يتركوا من بعدهم أثراً ،وانقرضوا فلم يذروا فى انجلترة التى نزلوا بها ذرية ولاخلفاء . ومما هو حرى بالذكر انك لا تزال ترى نسبة عظيمة من نوابغ واعلام الرجال ، وأهل الذكر الذائع في جميع الاقطار والبلدان يحملون اسماء والقابا اجنبية عن الاسماء والكنى المتداولة المعروفة المألوفة فى عمومهم وشعوبهم. وجمهرتهم من سلالات المهاجرين الذين نزحوا من ديارهم مخافة بطش أو حذر طغيان، أو تفاديا من عسف وجبروت .

وانت لاتجد فى شعوب الارض شـعبا هاجرت من ارضه خلائق واقوام قدر من هاجروا أو نزحوا من أهل الشعب الانـكليزي. ولكنى لأدرى أكانت انجلترة بتلك المهاجرة الرابحة أم كانت من ورائها الخاسرة. وان كنت لا أشك فى انها قد فقدت طائفة كبيرة من العشائر القيمة الصالحة الدؤوب العاملة ، ولـكن ينبغى ان لايبرح من البال أن الاقوياء القديرين من الانكليز واصحاب الكفاية والرجاحة وسعة الحيلة وقوة الاستعداد . لايميلون عادة الى النزوح عن انجلترتهم . لانهم يؤمنون فى اعماق نفوسهم أن مناعم العيش ومباهج الحياة، ومطالب الاثراء موفورة لهم فى وطنهم ، فهم لذلك يؤثرون البقاء فى أوساطهم الانـكليزية الراقية القوية المهذبة على الالتجاء الى المقام بين اقوام دونهم فى مستوى الاذهان ومراتب الخلق والاحساس والحضارة .

ولامراء فى أن انجلترة قد تخلصت من مغادرها ونفاية اهلها، وأشابة ابنائها ورذالة طبقاتها بتملك المستعمرات ، فجعلت تلقى الى تلك البلاد التى غالبت أهلها حتى غلبتهم عليها ، تلك القمامة النجسة الخبيثة من البشر ، وبذلك أوجدت لنفسها متنفسا لاخراج اهل الطبائع المخاطرة والمنازع البوهيمية ، من ديارها ، وهؤلاء بلا ريب أصلح الطبقات لتعمير الارض الجديدة . ، وانسب الجماعات لضروب الحياة الخشنة فى الولايات المغلوبة على امرها . اذلم تعدلمملكتكم الاولى حاجة اليهم ، ولامكان لهم فى حضارتهم القديمة .

هذا ماكان من امر الماضى والعوامل التى احدثت اثرها في تعجيز الفضائل الانسانية، وايقاف نموها ، وتعطيل عناصر القوة فيها ، ونحن خلقاء اليوم بأن نعمل علي نقيض مافعله الماضى فلا ندع للضعفاء سبيلا للتكاثر والتزاوج بل نفسح المجال للصالحين والاقوياء يرثون الارض وهم خير الوارثين. ولعل خير ضروب الحضارات وأصلحها لتحسين النتاج ، وتأصيل النوع مدنية لاتكون الحياة الاجتماعية فيها كثيرة المطالب باهظة التكاليف ، وحيث الثروات والموارد تستمد من العمل والدأب والجد ، فلا تكون تراثا متروكا ، ولاميراثا مجموعا وحيث يجد كل فن سبيلا لاظهار مواهبه . واستغلال استعداده وقوته . وحيث شرعة الزواج مقدسة محفوفة باطار من الاكبار والاجلال ، نازلة من نفوس الاهلين ارفع منزلة . وحيث العزة القومية ناهضة قوية مكينة ، ولكنى لست اعنى بالعزة القومية مانرى اليوم فى الممالك والبلاد والاقطار من تلك العاطفة السخيفة الطائشة الحمقاء التى تنتحل اليوم هذا الاسم ، وتلبس لبوس تلك النزعة النبيلة السامية وحيث يستطيع الضعفاء ان يجدوا الترحاب والملاذ الناعم الرفيق فى اديرة العزاب، وخلوات المتبتلين أو إن كن نساء في بيوت الراهبات القانتات العابدات

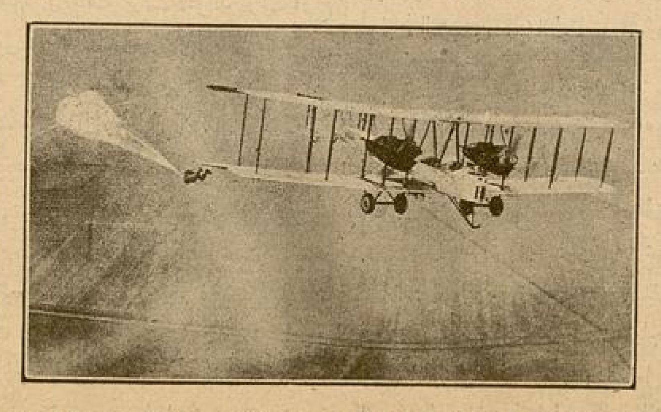
عباس حافظ

تقدم الطيران
الطيارات الحربية — الطيارات التجارية

تتقدم صناعة الطيارات فى اوروبا تقدما سريعاً مدهشا ولكن الدول جميعها تعترف بانها لا تزال تبذل مجهوداتها فى سبيل تقدم الطيران الحربى وتنفق الاموال الطائلة في صنع الطيارات الحربية ، ولا تعير الطيارات التجارية إلا جزءاً يسيراً من اهتمامها . وتسعة اعشار الطيارات التى تخرج من المصانع فى انحاء العالم حربية ، منها ما هو للاستكشاف ومنها ما هو لمهاجمة القلاع او طيارات العدو اولقذف القنابل على المعسكرات والجيوش المحاربة .

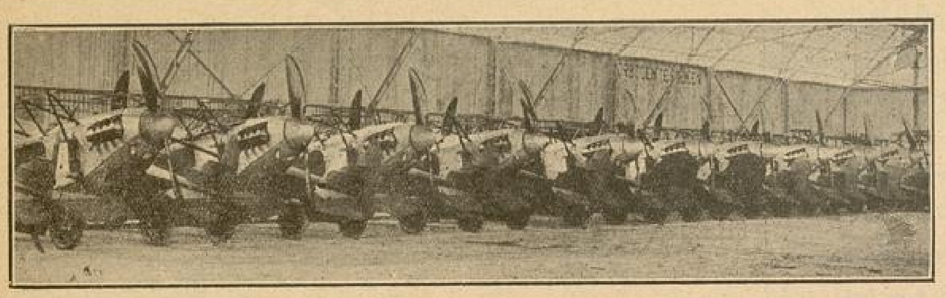


طيارة مائية فرنسية تقوم برحلة علمية فى أواسط أفريقيا



ترى فى هذه الصورة رجلا يلقي بنفسه من الطيارة مستعيناً بمظلة الهبوط

والطيارات التجارية جميعها ـ او على الأقل معظمها — تصنع بطريقة تجعلها صالحة للقتال فى حالة نشوب حرب . فكأن هم الدول الوحيد الآن هو ان تكثر من ايجاد



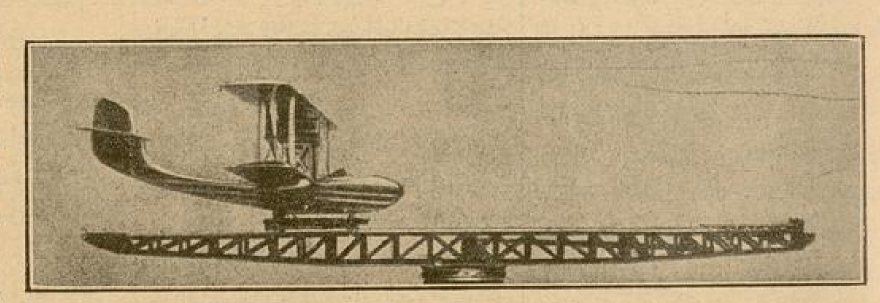
مجموعة من الطيارات الحربية صنعتها هولندا لروسيا السوفيتية

الطيارات لاستخدامها فى سبيل الدفاع عن سلامتها وتامين حدودها فالطيارات اذن لا تزال من معدات الدماء ولم تصبح بعد من معدات التقدم والرخاء والراحة

وقد أقيم بباريس أخيرا معرض عام للطيران اشتركت فيه الشركات والمصانع العديدة وقد بدأت الدول تدخل فى مفاوضات لتأمين طرق المواصلات الهوائية بين اقطار العالم واليك بعض التفصيلات عن الخطوط الهوائية التى تسير عليها الطيارات الان بنظام يكاد يكون تاماً :

هناك خط سموه خط « الطواف حول الارض » . فالطيارات التى تسير عليه تسافر من لندن الى الهند مارة بباريس والاستانة وسوريا والقاهرة . وينتظر أن يصبح السفر عليه منظماً تنظيما تاماً فى سنة ١٩٢٧ وفى الوقت نفسه ينتظم السفر بالطيارات من باريس الى بيكين عاصمة الصين ، وتمر الطيارات في طريقها ببرلين وموسكو والطيارات اليابانية تسافر في اثناء ذلك من جزر اليابان الى بيكين فيكون هذا الخط ممتداً من باريس الى عاصمة اليابان رأساً .

وهناك خط آخر عظيم الاهمية تحاول الدول تنظيم السير عليه وهو الخط بين سان فرانسسكو ونيو يورك ، أى من أقصى الولايات المتحدة الى اقصاها . و يفكر القوم في مد هذا الخط الى انجلترا فالمانيا فاسلندا وجرينلند والارض الجديدة والولايات المتحدة اى ان الطيارة تسافر من سان فرانشسكو فتقطع المسافة بين تلك المدينة واوربا وتدور فى دائرة معينة تدخل فيها تلك البلاد ثم تعود الى سان فرانشسكو. ولكن هذا الخط لن يصبح منظما الا بعد ان تحل مشكلة اجتياز المحيط الاطلانتيكي بين انجلترا والولايات المتحدة أو بين فرنسا والولايات المتحدة. وقد حاولوا عبثاً ان يجتازوا هذه المسافة فلم يفلح احد من الطيارين الذين قاموا بهذه المجازفة . ولكن ينتظر ان يتم لهم ذلك فى السنة القادمة . والحكومة الفرنسية تتخذ الآن التدابير اللازمة لانشاء خط هوائى تسير فيه الطيارات من باريس الى الجزائر الى داكار الى تمبكتو ثم الى جزائر الرأس الاخضر ومن هناك رأسا الى اميركا الجنوبية .



المرفا الحديدى الذي تهبط عليه الطيارات

المكان المعد فى داخل الطيارة لجلوس الركاب

خــــواطر

في شؤون قانونية شتى

للدكتور عبد الفتاح السيد بك

(٦) مصروفات الدعاوي الشرعية قاعدة تتبع الفرع للأصل . عدم اختصاص أية هيئة قضائيـة بالنظر فيما يعد فرعاً من الاحكام الصادرة من سواها — المحاكم الشرعية يجب أن تكون مختصة بالفصل في مصروفات الدعاوي المرفوعة اليها . ضرورة تعديل اللائحة

(٧) التظلم من أمر قاضى الامور الوقتية في حجز الدين — مدي الوقت الذى يصح فيه هـذا التظلم — اختلاف وجهة نظر قضاء الامور الوقتية عن وجهة نظر الاستئناف بالقضاء المختلط — متانة أسباب قرار قاضي الامور الوقتية بامكان حصول التظلم لديه رغم رفع الدعوي الي المحكمة الموضوعية

(٨) كيف يقع انقطاع المرافعة في القانون المصري — النص الفرنسى ومذهب القضاء الفرنسي أسباب الانقطاع في القانون المصري — الفروق بين التشريع الفرنسى والتشريع المصري — مذهب القضاء في مصر — مذهب الفقه — الرأي الصائب في هذا الموضوع

— ٦ —

مصروفات الدعوى الشرعية

هل يكون للقضاء الأهلى حق الفصل فى مصروفات الدعاوى التى تكون المحاكم الشرعية قد نظرت فيها ، أم يكون الشأن فى ذلك لنفس تلك المحاكم التى فصلت دون سواها من سائر المحاكم ؟

هذا الموضوع دقيق للغاية ، وما دقته الا متولدة عن خلو لائحة الاجراءات الشرعيه من نصوص خاصة بالحكم بالمصروفات أو بتصديرها خلافا لما عليه الحال في قوانين المرافعات للهيئات القضائية الأخرى ، وغاية الأمر أنه ورد بتلك اللائحة بعض النصوص المتعلقة بتقدير أجور الخبراء ومصروفاتهم

لذلك تشعبت الآراء فيما يتعلق بطريقة حصول المحكوم له من احدى المحاكم الشرعية على ما يكون قد تكبده من المصروفات فى سبيل الفصل فى الدعوي ، فقال البعض بامكان الالتجاء الى ذات المحكمة الشرعية التى قضت فى الخصومة واستصدار الأمر اللازم منها بتقدير المصروفات والتنفيذ به على الخصم المحكوم عليه . ورأى البعض الآخر أن القضاء العادى هو المختص لعدم توافر النصوص التى تسوغ ذلك لجهة القضاء الشرعى اللهم إلا ما يصح استثناؤه طبقاً لأحكام اللائحة وهو أجر الخبير كما تقدم

لذلك رأيت أن أطرق باب هذا الموضوع لعلى أهتدى الى ازالة ما يعروه من غموض . وسأبتدىء أولا بالبحث فيما اذا كان لهيئة قضائية حق التعرض للمحقات حكم صادر من هيئة قضائية أخرى ثم انتقل من ذلك الى البحث في حالة المحاكم الشرعية الخاصة لمعرفة ما اذا كان من الميسور لها رغم عدم توافر النصوص الفصل فيما يتفرع عن قضاياها من مختلف المصروفات

لا نزاع فى تلك القاعدة المأثورة التى تتردد على الالسنة فى كل لحظة لاحت فيها مناسبة لذكرها وهي أن قاضى الأصل هو قاضي الفرع ويبنى على الأخذ بهذه القاعدة ان الفصل فى النزاع الاصلي يستدعى فى آن واحد الفصل فى المصروفات لأنها تابعة للدعوى الاصلية ومتفرعة عنها يضاف إلى ذلك كون المحكمة التى درست الاصل وفصلت فيه هي التى تستطيع دون سواها أن تنظر عن خبرة وروية فيما اذا كان المحكوم له على حق فى المصروفات التى يطالب بها خصمه أم لا ، سواء بنت حكمها فى ذلك على ظروف الخصومة ذاتها ، أم على المستندات الموجودة فى ملف الدعوى وسواء كان الأمر متعلقا بمبدأ الاستحقاق ذاته أو بمقدار المستحق

هذا المبدأ طبقته المحاكم المختلطة فى ظروف عديدة جديرة بلفت النظر ، وقد رأيت أن أستعرض فيما يلى الأحكام الصادرة منها فى هذا الموضوع وقد لاح لى منها جميعاً أن المحكمة غضت الطرف عن جنسية الخصوم فى الفروع بناء على اختصاصها بالأصل ، وهو مبدأ قويم اذ الفرع لا يخرج عن كونه جزءاً من الاصل استبق الفصل فيـه الى حين أن يضطر ذوو الشأن فى الخصومة الى ذلك

والدليل على رسوخ المذهب المتقدم فى القضاء المختلط من عهد بعيد ما بدا منه من المثابرة على اتباعه ، فقد حكم مرات عديدة بأن الجهة القضائية التى فصلت فى نزاع معين هي التى تكون مختصة بالنظر فى كل ما يتفرع عنه من أجر محام ومصروفات أخرى من أى نوع كانت سواء كان بدعوى عادية أو بأمر تقدير حسب الظروف ، اذ يجوز أن لا تكون الدعوى قد فصل فيها ومن ثم تتعين المطالبة بما صرف بالطريق العادى لسائر الدعاوى

وقد عالج حكم الاستئناف المختلط الصادر فى ٣ مايو سنة ١٩١٦ (مجموعة التشريع والقضاء ٢٨ ص ٢٩٢) هذا الموضوع وشرحه شرحا مستفيضا وأشار فيه إلى تقرير هـذا المبدأ بالاحكام الاستئنافية الصادرة من قبل (٤ ديسمبر سنة ١٨٧٩ و ١٨ يناير سنة ١٨٩٤ المجموعة ٦ ص ١١٧ و ١٦ مايو سنة ١٨٩٥ المجموعة ٧ ص ٢٧٢ و ٦ مايو سنة ١٩١٥ المجموعة ٢٧ ص ٣١٧) كما أنه أشار الى حكم صادر فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩١٤ (المجموعة ٢٧ ص ٧٦) قاض باختصاص القضاء الايطالى دون سواه بالفصل فى النزاع الناشب بين محام وآخر بشأن أجر أولهما قبل الثانى نظير ما قام به من الاعمال أمام محكمة ايطالية وأشار كذلك الى حكم صادر من محكمة النقض الفرنسية في ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٩٩ (دالوز سنة ١٩٠٠ جزء أول ص ٢٢٥) قاض بأن للمحاكم المختلطة في مصر دون سواها حق الفصل بين فرنسيين بشأن أجر أحدها بصفته محاميا عن الآخر فى دعوى رفعت أمام هذا القضاء

وكم النقض هذا أشار هو الآخر الى حكم سابق صادر منه مقرر لنفس المبدأ فى مثل هذا الموضوع بتاريخ ٢٧ فبراير سنة ١٨٨٣ (دالوز سنة ١٨٨٤ جزء أول ص ٦٩)

ولا فرق بين أجر المحامى ومصروفات الدعوى من أى نوع كانت كأجر الخبير والحارس وغيرهما (استئناف مختلط ٤ ابريل سنة ١٨٩٤ المجموعة ٦ ص ٢١٨)

أما الاسباب التى استندت اليها هذه الاحكام المختلفة فتتلخص فى ان المحكمة التى فصلت فى الخصومة الاصلية هى التى يجب ان تفصل كذلك فيما تفرع عنها اذ لا يمكن فصم الفرع عن الاصل باى حال رغم اتحاد جنسية الخصوم فى هذه الفروع وان المحكمة التى رفع اليها النزاع الأصلى أقدر من سواها على معرفة قيمة الاجور المناسبة والمصروفات المستحقة طبقاً لقوانينها ولوائحها وما تستصوبه من ظروف الحال (مرافعاتنا الفرنسية رقم ٧٢ ص ٧٠)

وقد أصدر القضاء المختلط — عدا الحكم الخاص بما تفرع عن النزاع المرفوع الى القضاء الايطالى المتقدم ذكره — حكماً آخر خاصاً بما تفرع عن حكم صادر من القضاء الأهلى وقضى هذا الحكم المختلط باختصاص القضاء الاهلى دون سواه بالنظر فيما تفرع من الخصومة المرفوعة اليه بين محام وموكله بشأن أجر الاول قبل الثانى رغم اختلاف جنسيتهما (جز. مصر المختلطة ٣ نوفمبر سنة ١٩٢١ الغازيت ١٢ ص ٧٥ رقم ١٣٠)

بقى علينا بعد ما تقدم ان ننظر فى الاعتبارات الخاصة بالقضاء الشرعى وهل له دون سواه ان يحكم فى المصروفات المترتبة على الدعاوى المرفوعة اليه ام لا ؟ قد يقال ان لائحة الاجراءات الشرعية خالية من نصوص متعلقة بهذه المصروفات وطريقة تقديرها اسوة بما عليه الحال فى كل من القضاءين الاهلى والمختلط كما ذكرنا فى أول البحث . وانى مع التسليم بذلك الى حد معين كرر القول ان المصروفات تابعة للدعوى الأصلية تأخذ حكمها طبقاً للمبادىء العامة وقواعد العدل بدون حاجة الى نص صريح . وما على المحكمة عند الحكم فى الدعوى الا الزام الخصم المحكوم ضده بالمصروفات اذا كان المحكوم له قد رفع اليها هذا الطلب واتضح لها ان المحكوم عليه كان متغيباً ، ولها الخروج عن هذه القاعدة اذا تبين لها ان الحكم وان جاء فى صالح المدعى إلا انه ما كانت هناك حاجة الى رفع دعوى وان الزام المحكوم عليه بالمصروفات أيضاً لا يخلو من الظلم لجانبه . لذلك يتعين فى مثل هذه الحالة الحكم برفض طلب الزام المحكوم عليه فى الطلبات الاصلية بالمصروفات التى تكبدها الخصم أو توزيع المصروفات بين الطرفين بالطريقة التى تستصوبها المحكمة بناء على ما يلوح لها من ظروف الدعوى

على ان لائحة الاجراءات الشرعية جاءت مشتملة على نصوص متعلقة بأجر الخبير وما يستحقه من مصروفات مبينة لطريقة التقدير والطعن فيه وقد ورد بشرح هذه اللائحة (تأليفنا مع الاستاذ أحمد قمحه بك) بشأن ذلك ما يأتى :

« تقدير كل من أجر الخبير وما يكون له من المصروفات لم يخرج عن كونه فرعاً عن قرار التعيين ومن ثم يكون من اختصاص المحكمة التى أمامها الدعوى » (رقم ٥٧٦) وقد تصدت الى هذا الأمر المواد ٢٣١ الى ٢٣٩ من اللائحة وأوردت أحكاما تشبه فى كثير من الوجوه ما عليه الحال فى القضاء الاهلى

ولكن مالا جدال فيه أن سكوت اللائحة عن المصروفات هو فى الواقع نقص فى التشريع الخاص بالاجراءات ولست ادرى كيف أن واضعى هذه اللائحة لم يفطنوا الى هذه المسألة الهامة مع أنهم تعرضوا لمصروفات الخبير وهى لا تكون فى كل الدعاوى مع أن هناك من المصروفات مالا تخلو منه دعوى على الاطلاق، وكان من الاولى ان تتناوله النصوص وتضع له ما يلزم من الاحكام . الا أن هذا النص لا يحول بتاتاً دون فصل القضاء الشرعى فى المصروفات التى يرفع امرها اليه سواء بدعوى اصلية او بطلب تقدير حسب الأحوال . وما على هذا القضاء الا الاستئناس بالنصوص الواردة بشأن أجور الخبراء ومصروفاتهم وبما عليه الحال فى الجهات القضائية الاخرى

وليس على المحكوم له من حرج قط فى رفع دعوى أصلية بالمصروفات امام المحكمة الشرعية اذا كانت الدعوى الاصلية لم يفصل فيها بأن شطبت او تركت او غير ذلك او بأن تكون المصروفات لم تطلب من اول الامر ولم تحكم بها المحكمة مبدئياً ، ولا محل للاعتراض على اختصاص القضاء الشرعى بمثل هذه الدعوى لانها فضلا عن ارتباطها ارتباطاً وثيق العرى بالدعوى الاساسية السابق رفعها وان القضاء الشرعى هو وحده المختص بها دون سواه فان الوقوف على ما اذا كانت الطلبات المتعلقة بها يجب الحكم بها كلها او بعضها أو انها لا تستحق سوى الرفض لا يتسنى لغير القضاء المختص أصليا النظر فيه كما سبق ، على ان القضاء الشرعى غير محروم من النظر فى الدعاوى المتعلقة بالأموال إذ هو مختص بدعاوى النفقة والمهر والجهاز وغير ذلك مما لا يتيسر تنفيذه الا على المال

أما اذا كان الحكم الصادر فى الدعوى قد تضمن فى آن واحد الحكم بالمصروفات كان لا مناص للتنفيذ بها من طلب تقديرها اذا كانت رسمية اما اذا كانت غير رسمية وكان المقصود منها تعويض ضرر لاحق بالمحكوم له كان الواجب رفع دعوى أصلية أمام القضاء الشرعى ذاته . نعم ان المادة ٢٣٤ من اللائحة الشرعية نصت على أن « تقدير الأجرة (أجرة الخبير) يكون نافذاً على الخصم الذى طلب تعيين اهل الخبرة او كان تعيين الخبير فى مصلحته ومن بعد صدور الحكم فى الدعوى يكون نافذاً أيضاً على « المحكوم عليه » فهل المقصود من لفظى « المحكوم عليه » من يكون قد حكم عليه فى الطلبات الاصلية ولو لم تتعرض المحكمة للملحقات أم المحكوم عليه فى الطلبات المتعلقة بالمصروفات؟ انى أميل الى هذا التاويل الاخير ، اذ قد يجوز ان لا تكون المحكمة قد حكمت بالطلبات كلها المرجهة للخصم ومن ثم يكون توزيع أجر الخبير والمصروفات أمر لا بد منه ولذا يجمل بالمتقاضين امام القضاء الشرعى ان يطلبوا الحكم لهم بالمصروفات فى آن واحد مع الحكم بالطلبات الاصلية حتى يكون امر التقدير الذى يصدر بعد ذلك مبنياً على اساس ثابت لا يقبل

الجدل ولم تعد هناك تمس حاجة الى رفع دعوى بطريقة اصلية

فلما تقدم الى ان توضع فى اللائحة الشرعية نصوص متعلقة بالمصروفات وطريقة المطالبة بها وتقديرها ارى ان ينظر القضاء الشرعى فى كل ماتضرع من هذه المصروفات عن الدعاوى المرفوعة اليه اذ لا شأن لاى قضاء آخر بالنظر فى هذه الفروع اصلا والا لامكن ان ترفع الى القضاء الاهلى مئات بل آلاف من الدعاوى المتفرعة عن المنازعات التى تكون المحاكم الشرعية قد فصلت فيها للمطالبة بالا . ور والمصروفات وغيرها ولا يخفي ماينبني على ذلك من ارتباك الامور فى الجهات القضائية والاخلال بقواعد الاختصاص التى لـكل منها . على انه قد تكون القضية الواحدة مشتملة على مصروفات من انواع مختلفة من بينها مايستحقه الخبير وهذا يجب حق طلبه من القضاء الشرعى كمقتضى صريح النص » فاذا جاز ان يطالب بما عداه من جهة قضائية اخرى كانت النتيجة ان مايتفرع عن القضية الشرعية الواحدة يرفع الى هيئتين مختلفتين ، ولا يخفي مافى السير على هذه الطريقة من الشذوذ الذي لا يوجد أرله مبرر على الاطلاق فضلا عما يكابده باب القضايا من المتاعب الجمة والنفقات الـكثيرة

التظلم من أمر قاضى الامور الوقتية فى حجز الدين

قد يحتاج الدائن لاجل توقيع حجز الدين الى ان يلجأ الى قاضى الأمور الوقتية فى حالة ما اذا لم يكن بيد الدائن سند أصلا أو كان الدين المذكور بالسند الذى بيده غير خال عن النزاع (مادة ٤١٢ مرافعات) فاذا اذن القاضى بالحجز كان للخصم الآخر حق التظلم من هذا الأمر (مادة ٤١٤)

ومن المعلوم ان تبليـغ الحجز للمدين يجب ان يقع فى ميعاد ثمانية أيام من حصوله والا كان الحجز باطلا (مادة ٤١٩) ويجب من جهة أخرى ان يشتمل اعلان التبليـغ فى آن واحد على تكليف المدين الحضور امام المحكمة لسماع الحكم عليه بالدين وصحة الحجز (مادتى ٤١٧و٤١٨)

ومن المعـلوم كذلك أن امر القاضي يجوز التظلم منه طبقاً للمادة ٤١٤ التى نصت صراحة على أن القاضى يصدر أمره بالاجابة فى كل الاموال فاذا حصل نزاع رفع اليـه وفى هذه الحالة يجوز له بعد سماع أقوال الخصوم بمواجهة بعضهم بعضاً ان يمحو ويثبت فى تقديره السابق ويؤيد الحجز أو يرجع فيه على حسب ما يظهر له من صحة الطلب وعدمها وليست المادة ٤١٤ المتقدمة الذكر الا تطبيقاً للقواعد الواردة فى مواد الأوامر على العرائض وقد سبق ان بينا ما عن لنا من الآراء بشأن هـذا التكرار فى مقالة نشرت بمجلة المحاماة (انظر هذه المجلة السنة الرابعة ص ٢٠٩)

ولكن الى متى يصح التظلم الى القاضي الآمر والنزاع كما سبق سيرفع عما قليل الى محكمة الموضوع التى يكون من مهمتها الحكم فى الدين وفى الحجز معاً ؟ اختلفت الآراء فى هـذا الموضوع بما اختـلاف فالبعض يرى ان التظلم الى القاضى نفسه أمر سائغ مادام الحجز لم يتم ويرى البعض الآخر ان التظلم للآمر جائز حتى الفصل فى الدعوى موضوعاً وذهب كل من الاستئنافين المختلط والأهلى الى ان طلب تأييد الحجز يحول دون رفع التظلم ا القاضى الآمر (راجـع المقال السالف الذكر والوجيز فى المرافعات المصرية رقم ٥١٦ وما يليه)

ولكن قضاة الأمور الوقتيـة فى القضاء المختلط ظلوا مثابرين على رأيهم وسائرين على منوال واحد الا وهو قبول التظلم من الصادر ضده الأمر رغم رفع طلب تثبيت الحجز الى المحكمة الابتدائية وقد صدر من عهد حديث حكم بهذا المبدأ نفسه من قاضى الأمور الوقتية بمحكمة مصر المختلطة بتاريخ ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٢٦ (جريدة المحاكم المختلطة عدد ٥٧٧) تناول فيه بحث هذا الموضوع من جديد واستند فى تأييده هذا الرأى الى ما يأتى :

اولا ـ المادة ٤٧٤ مرافعات مختلط المقابلة للمادة ٤١٤ أهلي التى تنص صراحة على أن النزاع الحاصل على أثر اصدار الأمر بالحجز يرفع إلى القاضى الآمر كما تقدم

ثانياً — المادة ١٣٥ (١٣٢ أهلى) التى تبيح للصادر ضده الأمر أن يتظلم دائماً لنفس الامر

وحقاً ان استناد الحكم الى هـذه المادة الاخيرة فى منتهى الوجاهة ويؤيد كل التأييد وجهة النظر التى ذهب اليها الحكم ذلك لأن المادة ١٣٣ مختلط (١٣٠ أهلى) ذكرت أن التظلم ميسور على وجه الاستقلال الى المحكمة ذاتها لا القاضى الآمر وميسور أيضا بطريق التبعية للدعوى الاصلية ولكن ليس لذلك من تأثير البتة فى حق المتضرر من الأمر فى رفع تظلمه الى الآمر اذ هو غير مقيد بميعاد بل يجوز له الالتجاء الى الامر فى أية لحظة حتى الفصل فى الدعوى موضوعا ومن البديهى أنه اذا اختار طريق التظلم الى المحكمة سد فى وجهه الطريق الآخر الادارى وهو الخاص بقاضى الأمور الوقتية ، فاذا طلب المحجوز عليه من محكمة الموضوع رفع الحجز المتوقع بناء على أمر القاضي المذكور كان هذا الطلب اختيارا لطريق المحكمة وكان فيه معنى العـدول عن سلوك الطريق الادارى (قرارى قاضى الأمور الوقتية بمحكمة المنصورة المختلطة ١٥ نوفمبر سنة ١٩٢٢ الغازيت ١٣ ص ٤٦ رقم ٨٦ و ٩ يناير سـنة ١٩٢٢ الغازيت ١٣ ص ٤٧ رقم ٨٧)

على أنه مما يدعو الى التأمل كون الصـادر ضده الأمر يظل محتفظاً بحق امكان الرجوع الى الآمر بعد أن رفع خصمه طلب تأييد الحجز الى المحكمة الموضوعية ، وهو ما يقتضي عقلا ضرورة نقل المناقشة فى الحجز وما تعلق به من الاجراءات الى هذه المحكمة ولكن النصوص لا تساعد على القول بذلك خصوصاً اذا لوحظ ان اعلان تبليغ الحجز للمدين وتكليفه الحضور يجوز أن يكونا حاصلين بورقة واحدة وهو مايحول دون التظلم للآمر فكان من الانسب فى مثل هذه الحالة أن يكون هناك وقت يحدده القانون بحيث يستطيع المحجوز عليه التظلم فى أثنائه من الحجز حتى اذا انقضى هذا الوقت دون أن يحرك المدين ساكنا لم يعد بعـد أمامه سوى المحكمة لطلب رفع الحجز منها . أما والنصوص لا تساعد على سلوك هذا السبيل كما اشرنا فيما تقدم فالرأى القائل بامكان التظلم للآمر حتى تقدم الطلبات الختامية فى الدعوى الموضوعية هو الأولى بالاتباع

(٨)

كيف يتم انقطاع المرافعة فى القانون المصرى

اطلعت بمجلة سيرى الصادرة فى هذا العام بصفحة ٢٤٨ على حكم أصدرته محكمة النقض الفرنسية بتاريخ ٣ مايو سنة ١٩٢٦ فى موضوع انقطاع المرافعة أتت فيه المحكمة بمبدأين أولهما مقرر لنسبية البطلان المترتب على انقطاع

المرافعة بحيث لا يصح لخصم المتوفى التمسك به بل ان ذلك حق لورثته دون سواهم أما ثانيهما فقد قرر بان انقطاع المرافعة فى قضية غير صالحة للحكم لا يقع الا اذا كانت الوفاة قد أعلنت للخصم فاذا لم يحصل اعلان فان كل ما يكون قد تم من الاجراءات يعتبر صحيحاً وكذلك الحكم الصادر بناء عليها

وقد استندت المحكمة فى حكمها الى المادة ٣٤٤ مرافعات فرنسي التى تشترط لانقطاع المرافعة فى كل دعوى لم تكن صالحة للحكم ان يقوم خلفاء المتوفى باعلان الخصم بذلك حتى يتسنى وقف الدعوى ريثما يستعد خلفاء المتوفى للحلول محله بحيث انه اذا اتخذت اجراءات فى فترة الوقف كانت لا محالة باطلة

وقد رأيت أن أدلى فى هذا الموضوع برأى جديد لعلى أكون قد أصبت به الحقيقة اذ هي بنت البحث بلا جدال

من المعلوم ان اسباب انقطاع المرافعة الواردة فى القانون (مادة ٢٩٧) ثلاثة وهي : أولا — وفاة أحد الخصوم ، ثانياً تغيير حالته الشخصية ثالثاً — عزله من الوظيفة التى كان متصفاً بها

ومن قضاء المحاكم المختلطة ان هذه الاسباب لم ترد على سبيل الحصر ولذا كان منها ان عدت وفاة المحامى سبباً آخر لانقطاع المرافعة (استئناف ١ ابريل سنة ١٨٨٩ المجموعة ١ ص ١١٧)

وانى تبسطاً للبحث وتيسيراً للمناقشة الموضوع سأكتفى فى البيانات الواردة بهذا المبحث على ذكر الانقطاع بسبب الوفاة اذ ان غيرها من الاسباب يأخذ حكمها

أما القانون الفرنسى فقد نص فى المادة ٣٤٤ على ان وفاة أحد الخصوم تعد سبباً لانقطاع المرافعة بشرط تبليغها للخصم الآخر، أما وفاة وكيل الدعوى أو استقالته أو عزله فانها تستلزم حتما انقطاع المرافعة بدون حاجة الى تبليغها للخصم ، ولاشك أن السبب فى هذا التفريق كون وفاة أحد الخصوم قد يجهل أمرها الخصم الآخر ووكيله فتستمر الاجراءات رغم ذلك بين الممثلين للخصوم . واذا كان وكيل المتوفي يظل رغم ذلك قائماً بعمله كما لو كان الخصم موكله حياً ، فمن المعقول أن لا يكون الخصم الآخر أو وكيله قد علم بهذه الوفاة . اما وفاة الوكيل فهى على العكس من ذلك من الحوادث التى يرن صداها بين جدران المحاكم التى يؤدى عمله فيها ولا يكون امرها مجهولا (جلاسون ٢ رقم ٩٢٣) و بناء على ما ذكر تكون الاجراءات التى تمت فى حالة وفاة أحد الخصوم غير المبلغة للخصم الاخر صحيحة بل أن الحكم الصادر بناء عليها يعتبر أيضاً بخلاف ما اذا كان الامر متعلقاً بالوكيل فان كل ما يقع بعد التغيير الطارىء عليه من الاجراءات يكون عديم القيمة بالنسبة لموكله

لكن القانون المصرى لم يأخذ بنظام المرافعات الفرنسى القاضى بضرورة التوكيل فى الدعاوى ، بل للخصم اذا شاء أن يعهد الى محام يقيم له الدعوى و يمثله في المرافعة والمدافعة فيها والا فله الحضور بشخصه لتولى امرها بنفسه، ولم يعن الشارع المصري عند وضع المواد الخاصة بالانقطاع بالاتيان بنصوص تكون جلية واضحة يراعى فيها حالة الخصوم فى الدعوى مع عدم وجود نظام وكلاء الدعاوى Avoué ولكل ما ذكره ينحصر فى أسباب انقطاع المرافعة وقف الدعوى بناء على ذلك ، دون أن يعين طريقة حصول هذا الوقف لمعرفة ما اذا كان يقع بقوة القانون كما هو الشأن بالنسبة لوكلاء الدعاوي فى القانون الفرنسي او انه يجب أن ينبنى على اعلان الخصم بسببه أو وصوله الى علمه من اوراق الدعوى كما هو الحال بالنسبة للخصوم بحسب النص الفرنسى (مادة ٣٤٤)

ومع أن تغيير حالة أحد الخصوم الشخصية او عزله من الوظيفة التى كان متصفاً بها لا يعدان من أسباب انقطاع المرافعة في القانون الفرنسي (مادة ٣٤٥) فهما من اسباب الانقطاع فى القانون المصرى (مادة ٢٩٧) الا أن التغيير الطارىء من هذا القبيل على حالة وكيل الدعوى يعد من اسباب الانقطاع كما سبق الذكر. فكأن الشارع المصرى جمع أسباب الانقطاع الثلاثة المقررة فى القانون الفرنسي بالنسبة لوكيل الدعوى وعدها كذلك اذا لحقت باحد الخصوم وما السبب الا لان نظام الوكلاء الاجبارى في القانون الفرنسى معدوم فى مصر بالكلية .

ومما هو جدير بالذكر انه من المقرر ان أسباب الانقطاع فى القانون الفرنسي محصورة ولا سبيل للتوسع فيها (جارسونيه طبعة ثالثة رقم ٥٢٨ صفحة ١١٥ والمراجع العديدة التى اشار اليها) بينما رأينا القضاء المختلط قد عد وفاة المحامى سبباً لانقطاع المرافعة وبنى ذلك على سكوت النصوص وضرورة تطبيق قواعد العدل (مادة ١١ مدنى) على ان اتخاذ موت المحامى سبباً للانقطاع ليس فى الواقع سبباً جديداً أضافه القضاء الى الاسباب التى ذكرها القانون بل احد هذه الاسباب بالذات لان الوفاة الحاصلة للمحامى هى كالوفاة اللاحقة باحد الخصوم وما ذلك الا لكون المحامى يمثل الخصم ويقوم مقامه فى الدعوى.

وعلى كل حال فان مجال القول ذو سعة فى تأويل النصوص المصرية لغموضها وعدم وضوح مرماها ولكن القضاء المصرى سار على مذهب واحد لم يحد عنه الا وهو وجوب اعلان الوفاة للخصم لكى ينبنى عليها انقطاع المرافعة (استئناف مختلط ١٠ ابريل سنة ١٨٨٩ المجموعة ١ ص ٣٨٣ و ١٨ يونيه سنة ١٨٩٠ المجموعة ٢ ص ٤٢٣ و ٩ يونيه سنة ١٩٠٤ المجموعة ١٦ ص ٣١٩ و ٢٤ مايو سنة ١٩٠٥ المجموعة ١٧ ص ٢٩٥) و يمكن القول ان القضاء المصرى أخذ بوجهة نظر القضاء الفرنسى فيما يتعلق بانقطاع المرافعة على ان حكم الاستئناف المختلط الصادر بتاريخ ٢٠ مارس سنة ١٩٢٤ (الغازيت ١٥ ص ١٠٤ رقم ١٧٧) قرر نفس المبدئين الواردين بحكم النقض الفرنسى الذى أشرنا اليه فى صدر البحث ولا شك ان القضاء المصرى تأثر بما عليه الحال فى المحاكم الفرنسية فلم يعبأ بغموض النصوص وظن انه يجد تفسيرها فى صراحة النصوص الفرنسية مصدرها الاصلى

على ان رأى الفقه فى مصر مخالف كل المخالفة لرأى القضاء اذ هو لا يستلزم لانقطاع المرافعة اعلان الخصم بالوفاة بل يرى ان الانقطاع يقع بقوة القانون و بغير حاجة لان تقرر المحكمة وقف القضية لهذا السبب وذلك لاسباب ثلاثة وهي : اولا لان القانون لم ينص على وجوب اخبار الخصم الآخر بالوفاة او غيرها ، ثانيا — لان تكليف الورثة او غيرهم باعلان الوفاة أو غيرها للخصم قد يكون تكليفاً بمستحيل اذا كانوا يجهلون ان هناك قضية مرفوعة من أو على الاصيل ، ثالثاً — لان الايقاف ليس بعمل مالا يكلف به الخصم الباقى وانما هو حالة قانونية

تحدث من وقت الوفاة اوغيرها وتكون الدعوى موقوفة بموجبها (ابو هيف بك رقم ١٠١٠ وهامشه (وقارن الوجيز رقم ٧١٢ ومرافعتنا الفرنسية رقم ٣٨٦)

واذا كان القضاء يوجب تبليغ الوفاة للخصم لانقطاع المرفعة فهو مع ذلك يقرر بان الورثة غير ملزمين بالقيام بهذا الواجب اذا لم يحصل فى الدعوى غير اعلانها وان الواجب في هذه الحالة اعادة الاعلان للورثة (استئناف مختلط ١١ مارس سنة ١٨٩٧ المجموعة ٩ ص ١٩٩ و ٢٤ ما سنة ١٩٢٢ الغازيت ١٣ ص ٣٨ رقم ٦٠) ويخالف هذا المبدأ ما عليه الحال فى فرنسا اذا كان المدعى عليه توفى قبل أن يقيم عنه وكيلا وسار المدعي في دعواه فان الحكم الصادر فيها يعد غيابياً وللورثه المعارضة فيه (ملابسون ٢ رقم ٩٢٦)

بقى بعد البيانات المتقدمة ان أدلى برأيي الخاص فى هذا الموضوع والذى يلوح لى بعد استعراض الأحكام الفرنسية انه من الضرورى التفريق بين الدعاوى التى يقيم فيه الخصم محامياً ليكون وكيلا عنه والدعاوى التى يحضر فيها بنفسه . ففي الأولى يتعين الأخذ بالأحكام الفرنسية بمعنى أن موت المحامى ينبنى عليه انقطاع المرافعة بدون حاجة الى اخطار الخصم او وكيله به شأن وفاة وكيل الدعوى فى القانون الفرنسى كما سبق ، وما ذلك الا لأن هذا الحادث الطارىء على المحامى لا يغيب عن علم المحكمة ولا الخصم الآخر او وكيله . اما وفاة الخصم فى مثل هذه الحالة فلا تأثير لها في سير الدعوى الا اذا حصل تبليغها للطرف الآخر حتى يكون ملماً بها منذراً بانه اذا اتخذ شيئاً في الدعوى بعد العلم بالوفاة كان ما يعمله باطلا وكان التمسك بهذا البطلان من حقوق خلفاء المتوفى الذين يجب ان يكون لديهم متسع من الوقت للاستعداد والحلول محل مورثهم . فاذا سرنا على هذا المنهج نكون قد حذونا حذو القانون الفرنسي بناء على كون المحامى فى القوانين المصرية يقوم فى الغالب بما يقوم به وكيل الدعوى والمحامى معاً في فرنسا وهو ما دعا القضاء المختلط الى عد وفاة المحامى سبباً لانقطاع المرافعة وقد يلوح للانسان لأول وهلة انه سبب اضافته المحكمة من طريق الاجتهاد وما هو في الواقع الا أحد اسباب الانقطاع كما سبق

اما اذا كان الخصم قد تولى دعواه بنفسه فأمره يختلف عما تقدم كل الاختلاف ولذا فرأيى انه اذا حل به الموت انقطعت المرافعة حتماً بدون حاجة الى تبليغ الخصم الاخر بالوفاة وما ذلك الا لكون المتوفى هو الذى كان يحضر فى الخصومة بنفسه فلا محل لمعاملته فى دعواه الخاصة بما لا يعامل به وكيل الدعوى فى فرنسا او المحامى فى مصر ولا شك ان الخصم الاخر هنا يجب عليه ان يكون على علم بما يطرأ على خصمه من الوفاة او غيرها مادام لا يمثله فى الخصومة احد . ومن البعيد جداً انه لا يلم بالتغييرات اللاحقة بحالة خصمه عند حدوثها بسبب العلاقة التى اوجدتها الخصومة وقيام الخصم ذاته يتولى شؤون الدعوى فكان بمثابة محام عن نفسه فى قضيته الخاصة

والتفريق المتقدم يتفق كل الاتفاق مع روح التشريع المصرى الذى نظر الى الخصم فى الدعوى نظرة الشارع الفرنسى الى وكيل الدعوى فوجب اذن مجاراته فى ذلك وقبول جميع النتائج المترتبة على هذا الاعتبار .

هذا ما عن لى فى هذا البحث لدقيق على انى اكرر القول أن النصوص غامضة وفى حاجة الى أن تصاغ في قالب جديد بحيث يجب معه أن تكون أسباب انقطاع المرافعة وطريقة حصولها ظاهرة جلية اذ بهذه الوسيلة وحدها يحسم الاشكال و يقفل باب التأويل فى هذا الموضوع الخطير

ازمة لقطن فى اميركا

صورها الهزلية

آخر ما يخطر ببالنا ان يكون معرضاً للهزل هو هذه الازمة القطنية المستحكمة فى أسواقنا وتدل الصحف الاميركية ان ازمة القطن عندهم لست أقل استحكاما كما هي عندنا ولكن ذلك لم تمنعهم ان ينشروا الصور الهزلية عنها

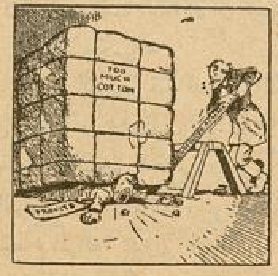
وقد رأينا نحن — وعسي ان يكون رأينا موفقاً الى الصواب — ان يكون فى جملة علاجات أزمتنا تخفيض مساحة الاطيان التى تزرع قطناً الى ثلثها وقاموا هم يطالبون بشيء مثل هذا ولكنهم لم يعينوا مقدار التخفيض بعد . وصدرت صحفهم الهزلية تبدي رأيها فى علاج الازمة كما ترى :



فقد نشرت جريدة ممفيس التجارية هذه الصورة وكتبت تحتها « ملك يفتقر الى طاغية » وقالت ان لابد من اتخاذ تدابير شديدة لتخفيف أزمة القطن . و ترى مكتوبا على صدر ملك القطن المرسوم هنا ما ترجمته : « من فضلكم اغيثوني — ملك القطن القديم »



وهذه صورة نشرت فى جريدة من جرائد سنت لويس لابداء رأيها في الاقتراح القائل بوجوب تخفيض زراعة القطن لرفع اسعاره . وهي صورة شيخ هم طاعن السن يتوكأ على عكازه وقد أرخي لحية من القطن بدل الشعر وقال « ساطلق فى المرة القادمة شارب »



وهذه الصورة الثالثة لاحدي صحف ولاية تنيسى وقد كتب تحتها « طريق أكيد الى الخلاص » وعلقت على ذلك قولها ان تخفيض المساحة هو علاج زيادة القطن والصورة ترى زارع القطن يبذل جهداً عظيما في رفع حمل القطن الهائل عن رجل سحق تحته . وهذا الرجل يمثل أصحاب الارباح

الخطر على المدنية الحاضرة

من عدم تحديد النسل — مشكلة اجتماعية بيولوجية

كتب الاستاذ جوليان هكسلى مقالا عن مصير المدنية الحاضرة فى مجلة الاجتماع الانجليزية قال فيها ما ملخصه :

لا ننس أن معارفنا التاريخية وشدة تساؤلنا وبحثنا أعظم الآن مما كانت في كل زمن مضى وقد أبانت لنا هذه المعارف أنه كان ليونان ورومية وغيرهما حضارات زهت ثم ما عتمت أن سقطت وبادت . وقادتنا شدة تساؤلنا الى أن نسال هل زوال المدنيات والحضارات أمر لا مفر منه ,هل هو فى الحقيقة ناشيء عن الاسباب التافهة التى قال بها مؤرخو القدماء مثل الافراط في عيشة البطر والترف التى تلت زيادة الخير والنعمة والرفاهية ومثل اجتياح البرابرة الغزاة لتلك المدنيات . أم هل هو ناشيء عن أسباب جوهرية مثل طروء تغير على الناس أنفسهم أفسدهم فأفسد كل ملابساتهم أو ليس من الممكن أن يكون تكاثر الضعاف والعجاف فى جميع البلدان الصناعية أول عرض من أعراض الانحلال الذى سوف يجرف الحضارة الاوربية والامريكية الحاضرة ويصير بهما الى الزوال

وجواباً عن هذا نقول ان الاحصاءات دلت على صحة هذا التساؤل الأخير اذ بان منها أن متوسط مواليد الطبقات المختلفة فى الأمم القديمة والحديثة كان واحداً أو متقارباً جداً . وبقى الحال على هذا المنوال حتى سنة ١٨٦٠ . ومن ذلك الحين الى سنة ١٩١٠ جعل الفرق يزداد ازدياداً متوالياً فى جميع البلدان الاوربية وكانت النتيجة ان صافي مواليد الصناع والزراع نقص حتى صار نحو نصف مواليد الصناع غير الحاذقين والعمال الوقتيين وحلت الطبقات الأخرى من الأمة مركزاً وسطاً بين هاتين على حسب حالتها الاقتصادية .

وأخيراً جاء أولئك الذين يقولون ان الرفق بالانسان والعناية بالضعفاء والسقماء يجب ان يكونا على الدوام من مميزات حضارتنا الراقية ولكن ان لم يتنبه لعواقب هاتين الخلتين الشريفتين فانهما تهدمان الاغراض المقصودة منهما واغراض الهيئة الاجتماعية معها . فان ألوفا من الذين كانوا يموتون صغاراً لو وجدوا فى عصور أخرى أو كان يقعدهم عن السعى والنضال فى تنازع البقاء مرض فيهم أو بنية ضعيفة أو عته خفيف أو غير ذلك — نقول ان ألوفا من أمثال هؤلاء يبقون أحياء بفضل شدة العناية بصحتهم ومساكنهم وطعامهم وشرابهم ويتركون يتناسلون بلا قيد ولا ضابط.

وقد أبان البحث ان كثيرين من هؤلاء العجاف الضعاف لهم مواليد فوق المتوسط وبخاصة ضعفاء العقول منهم. ثم ان علم البيولوجيا يؤيد فكرة القائلين ان نوعاً جديداً من الضعاف يظهر الى الوجود آناً بعد آن طبقاً للناموس المعروف بناموس التغير (Mutation). وعليه فلا مناص من ان يزيد حمل الانسانية ثقلا وحجماً بما يضاف اليه من الضعفاء جيلا بعد جيل الا اذا اتخذت التحوطات لذلك فى الأوان اللازم .

وأول التحوطات فى هذا السبيل ما أشار به الماجور داروين (ابن داروين الشهير) في كتاب اصدره حديثا وهو ان يكون تحديد اعضاء العائلات متساويا بين اهل جميع الطبقات لاان يكون على اعظمه بين العائلات التى هى اصلح للتناسل والبقاء كما يجرى الآن . ففى هولندا حيث تتولى الحكومة مراقبة هذه المسئلة وترشد الناس الى ما يجب عمله فيها تجد الفروق فى متوسط المواليد بين الطبقات المختلفة قد قلت فى السنوات الاخيرة حتى كادت تضمحل.

وثانى هذه التحوطات ان تقرن الحكومات منح الاعانات المالية للعائلات على مدد طويلة بشروط تشترط فيه الا يزيد عدد اعضاء العائلة على عدد معين كاثنين مثلا . فاذا زاد عدد اعضاء العائلة على اثنين قطعت الاعانة عنها

وقد زاد الماجور داروين فى كتابه وسائل وصفها بالممكنة منها زيادة ضرائب الايراد على العائلات الكبيرة وغيرها

بين جراح وامرأة عليل



امرأة العليل — ولكن أليست العملية الجراحية ذات خطر يا حضرة ؟ . . .

الجراح — الغالب ان تنجح عملية واحدة من كل خمس ولكن لا تخافى يا مدام فقد عملت حتى الآن اربع عمليات من هذا النوع فلم تنجح وهذه هى الخامسة وعسى ان تنجح ...

ساعات بين الكتب

الآراء والمعتقدات

لجوستاف لوبون

للدكتور جوستاف لوبون توفيق فى اللغة العربية لم ينله كاتب من كتاب الغرب الاجتماعيين فى هذه الأيام . فقد ترجمت له الى هذه اللغة عدة كتب أذكر منها الان روح الاجتماع وسر تطور الأمم وروح الاشتراكية وروح الثورات والآراء والمعتقدات وهو الذى بين أيدينا الان . ولا شك ان لهذه الكتب كلها قيمتها التى تستحق من أجلها النقل الى لغتنا والى اللغات الأخرى ولكننا لا نظن قيمتها هذه هى سر ذيوعها بيننا وإقبال أدباء العربية على ترجمتها . فان للكتب أسبابا تمهد لها الرواج والنجاح فى كل موطن غير ما تحويه من الموضوعات وتحمله من الفوائد، وهذه ملاحظة لا يفوتنا ان ننبه اليها فى صدد الكلام على هذا الكتاب لان مصنفات جوستاف لوبون مثل ظاهر للمصنفات القيمة فى بابها التى استمدت معظم رواجها عندنا من اسباب اخرى طارئة غير اسبابها العالقة بها على اختلاف المواطن والبيئات . ولعل أدعى هذه الأسباب الى الرواج ان الكتاب الأول لجوستاف لوبون ظهر فى اللغة العربية بقلم عالم قانونى له مكانة موقرة بين الفضلاء والادباء ورجال الصحف والمجلات وهو «المرحوم احمد فتحي زغلول»، ثم نذكر من هذه الاسباب ان آراء المؤلف فاجأت الناس بخلاف ما اتفقوا عليه وأخذوه مأخذ الحقائق المقررة المفروغ من بحثها والايمان بها فلا هي تعرض بعد ذلك على النقد ولا هى تقبل الجدال . فقد خلقت لنا الثورة الفرنسية مبادىء عن المساواة والحرية وعصمة الاجماع وقداسة آراء الشعوب نجم أكثرها من وحي الخيال والعاطفة لا من وحى الدرس والتمحيص ، وقبلها الناس قبول التسليم الأعمى لانهم حسبوا ان المبادىء التى قتل فى سبيلها من قتل واشترتها الامم بما اشترتها به من الشدائد والمحن والاموال يستحيل ان يطرقها الزيف أو تعتريها عوارض الضعف كما تعترى المبادىء التى لم تسفك فى سبيلها قطرة غير قطرات المداد ولم يبذل الناس فى شرائها أكثر من ورقة تكتب عليها وقلم يجرى بتسطيرها ، فلما فوجىء قراء العربية باراء الدكتور الغريبة وشهدوا لاول مرة طريقة فى التدليل تخالف طريقة الجمع والاستشهاد والذهاب مع الظواهر السطحية وقواعد العرف المصطلح عليها فتنوا بهذا النمط الحديث واشتاقوا الى التوسع فيه والمران عليه، واتفق ذلك فى أوائل العهد الذى كثر فيه تجاذب الكلام على الحرية والديمقراطية وحقوق الشعوب وما الى ذلك فكان هذا باعثاً جديداً على الالتفات الى كتب لوبون وآرائه والعناية بقراءتها ومناقشتها . والعجيب ان هذه الكتب لا تشجع الديمقراطية وهي مع هذا ظهرت فى ابان حركتها عندنا فلم تثبطها ولم يكن اعتلاج البحث في نظرياتها الا كاعتلاج كل عاطفة جامحة يخالطها الرأى الزاجر من قبل العقل فيزيدها مضاء واحتداما ويكون الزجر الذى يصدها عن طريقها كأنه حافز يقذف بها فى ذلك الطريق ويعصف بالموانع والمراقيل . فهل يعد هذا مصداقا غير مقصود لتلك النظريات التى بشر بها لوبون ولا يزال يبشر بها فى كل كتاب ؟

والواقع ان لوبون مبشر علمي ينحو فى تقرير آرائه منحى الوعاظ ورجال الدعايات وان كتبه هي نظريات وتطبيق لتلك النظريات في وقت واحد . فهى تقرر أن العقائد تثبت بالتوكيد والتكرير وهى فى الوقت نفسه تؤكد وتكرر فكرة واحدة لا يفتأ الرجل يدور عليها ويبدئها ويعيدها ليجعلها فى حكم العقائد الثابتة والبدائة اليقينية . ولقد أفلح فى شطر من دعايته ولكنه لم يفلح فى الشطر الآخر . أفلح في تبيينه ان البرهان لا ينقض العقائد التى توارثتها الشعوب واشربتها أرواح الجماعات ، ولم يفلح فى انشاء عقيدة واحدة بذلك التوكيد الذى يتكلفه وذلك التكرير الذى لا يمله . بيد اننا نظلمه اذا أخذناه بهذه الخيبة لانه يشترط لنجاح التوكيد شروطاً لم يحاول استيفاءها ولا هو يستوفيها اذا أقدم على هذه المحاولة!

***

وكتاب الآراء والمعتقدات الذى ترجمه الأديب الفلسطيني محمد عادل زعيتر وطبعته المطبعة العصرية بمصر هو تبشير جديد بدين الدكتور لوبون العقلي ودعايته المنطقية . وهو توكيد جديد للاصول التى تقوم عليها عقائد الجماعات وتبنى عليها أطوارها وتقلباتها ، وهو تفصيل بعضه مسبوق وبعضه غير مسبوق لارائه التى أجملها فى مصنفاته الأخرى ، وتكملة يحتاج اليها كل من يحب استقصاء رأى الدكتور والتزيد من شروحه وبيناته.

ولسنا نريد ان نطيل فى سرد النظريات القديمة أو الطريفة التى أودعها المؤلف كتابه هذا فان قواعد هذه النظريات غنية عن الاجمال ونحن لا نريد بمقالاتنا أن نغنى القارىء عن الاحاطة بالدقائق التى لا بد للوقوف عليها من مطالعة الكتاب - وانما نريد هنا أن نعرض لمسألتين اثنتين احداهما تتعلق بأساس الموضوع الذى سمي الكتاب باسمه والثانية تتعلق بشعور اللذة والألم الذى جعله المؤلف مصدر الحركة وقال : « ان اللذة والألم هما لسان الحياة المادية والمعنوية وعنوان الكدر والصفاء فى الاعضاء وبهما ترغم الطبيعة الحيوان على الاتيان باعمال يستحيل الوجود بدونها »

فأما المسألة الاولى فهى التفريق بين الآراء والمعتقدات أو هو موضوع الكتاب نفسه وعنوان مباحثه ، فالعقيدة والرأى معدنان مختلفان في نظر المؤلف من المبدأ الى النهاية والعوامل التي تنشىء أحدهما غير العوامل التى تنشي الآخر كما هي الحقيقة من أكثر الوجوه . ولكن المؤلف يغلو فى الاطلاق الى حد بعيد ويريد أن يفهمنا أن الاعتقاد ملكة فى النفس

غير ملكة الارتياء وهذا ما قصدنا التعقيب عليه وابداء القول فيه

والذي نقرره أن الرأى والعقيدة في أساسهما يرجعان الى معدن واحد لان رأيك في شيء واعتقادك فيه كلاهما هو أثر ذلك الشيء يلقيه في روعك من طريق واحدة و بوسيلة واحدة هي وسيلة المعرفة الفذة المتاحة للانسان . وانما يبدأ الفرق بين الرأى والعقيدة عند «التمحيص والامتحان» اذ تكون وسائل «التمحيص والامتحان» ميسورة في الآراء فتتوقف عليها وغير ميسورة في العقائد فتقوى على مكافحة النقد وتستعصى على التجربة والبرهان . مثال ذلك أن ملاحظة الاشياء قد هدت بعض الناس الى أن النار تنطفىء في الماء وهدت الآخرين الى أن الحياة الدنيا تتبعها حياة أخرى فيها الثواب للمؤمنين والعقاب للمنكرين . فما الفرق بين ما اهتدى اليه هؤلاء وما اهتدى اليه هؤلاء ؟ الفرق بينهما أن وسائل التمحيص والامتحان في الدعوى الأولى محصورة يمكن التيقن منها بالحس والمشاهدة وان الدعوى الثانية وسائل تمحيصها وامتحانها غير محصورة ولا هي مما يخضع لحكم الحس واليقين . فاذا قيل أن موضوع العقيدة يتصل بالشعور وان موضوع الرأى يتصل بالحس فنقول نحن أن كل شيء في هذه الدنيا يمكن أن يكون موضوع رأى وموضوع عقيدة في آن واحد . فهذه التميمة التي يلبسها المؤمن بها هي موضوع يصلح للتجربة و يصلح للايمان معاً و ينظر اليها رجل فيخرج منها برأى و ينظر اليها غيره فيخرج منها بعقيدة ولا فرق في الحالتين غير الفرق بين وسائل التمحيص والامتحان عند هذا وذاك . وليس منا الا من كان يؤمن بشيء ثم عدل عنه الى رأى يقبل النقد والمناقشة وما تحول الشيء ولا تحولت ملكات المؤمن به ولكنها هي وسائل النقد تيسرت له بعد ان كانت متعذرة عليه . فعلى هذا يصح ان يقال ان العقيدة أثر نفسي أو مجموعة آثار يصعب على صاحبها حصر المواد اللازمة لتحليل جميع عناصرها وحد جميع جوانبها وان الرأى عقيدة محدودة العناصر والجوانب يرجع فيها الى مقياس مطرد متواضع عليه .

قد يقال ان العقائد ترمز وتورى وان الاراء تتناول الأشياء مباشرة بغير رمز ولا تورية . وهذا انما يكون صحيحاً لو كنا نعرف شيئاً واحداً في هذا الكون معرفة مباشرة بغير رموز ولا توريات . ولكن الحقيقة أن المعرفة المباشرة مستحيلة وان كل منظر نراه أو نغمة نسمعها او خاطر نحس به ان هو الا رمز ظاهر لحالة باطنة لا يستطاع استكناهها والنفاذ الى حقيقتها . فما اللون وما الصوت وما الفكر بل ما المادة نفسها التي نعيش فيها ومنها وبها الا رموز لحركات يخفى علينا كنهها ويستحيل علينا كل الاستحالة أن نباشرها في ذواتها . ولنا ان نقول ان النظر الى اللون الاحمر مثلا هو نوع من الايمان الرمزى يريك الصورة ولا يريك الحقيقة ، وأن العقيدة في آلهة الماء والبراكين عند قدماء الامم هي نظر رمزى كذلك كان ينقصه مسبار التحقيق ودقة الرمز والتعبير

***

أما المسألة الاخرى وهي مسألة اللذة والالم فقد أصاب الدكتور ولدون حين سماهما عنوانين للكدر والصفاء و « دليلين على حال معنوية باطنية أى معلولات لعلل كالاعراض نتيجة لمرض » الا انه هدم كل ما أراد أن يبنيه عليها بهذا التعريف الذي جعل اللذة والالم نتيجة لحالة سابقة في الجسم قبل الشعور بهما وقبل أن ينطبعا في صفحة الاحساس على صورة محبوبة او مكروهة . فاننا متى علمنا ان اللذة والالم محكومان بعوامل اخرى نجهلها ولا نحس بها فالخطب اذن هو خطب تلك العوامل والمهم لدينا أن نعرف ما تريده وما تاباه وما تدفع الانسان اليه فيكون لذيذاً لديه أو تدفعه اليه أيضاً فيكون مؤلماً في حسه . فالانسان مدفوع على الحالتين قبل ان يذوق اللذة أو يذوق الالم ، واللذة والألم هما كما قال الدكتور عنوانان او عرضان لتلك الحركات الخفية التي تختلج في الجسم ولا سلطان عليها للارادة ولا للاحساس . وماذا أوضحنا وماذا فسرنا اذا قلنا ان الانسان يعمل ما يلذه و يجتنب ما يؤلمه اذا كان من الثابت المحقق ان الانسان مكره على اللذة التي يطلبها كما هو مكره على الألم الذي يجتنبه ؟ ثم ماذا أوضحنا وماذا فسرنا اذا قلنا أن اللذة والألم هما اكبر عوامل الحركة وها نحن أولاء نرى انساناً يكرم لأن الكرم لذيذ عنده ونرى انسانا غيره يبخل لأن الكرم يؤلمه و يكدره . فلا توضيح هنا ولا تفسير بل هو تحصيل حاصل وحكم ظاهر من قبيل الحكم على تركيب الساعة بأرقامها واشاراتها ثم صرف النظر عن عددها ولوالبها وعن اليد التي تحرك تلك العدد واللوالب والفكر الذى يحرك اليد والعوامل التي تحرك الفكر والقوانين التي تحرك الجميع

ولسنا ننكر ان الانسان يحب ما يلذه و يكره ما يؤلمه وأنه يود ألا يفعل فعلا الا أصابته منه لذة ولم يصبه ألم . إلا ان الانسان يألم مع هذا ولا يجد اللذة حيث يطلبها ولا يفلت من الألم حيث يهرب منه . فهو يعمل العمل قبل ان يتذوق لذته وألمه ثم تأتي بعد ذلك كيفية شعوره بذلك العمل او كيفية شعوره بالباعث الذى يدفعه الى عمل غيره ، وهو ابن طبيعة الحياة لا لانها لذيذة أو مؤلمة بل لانها هي طبيعة الحياة التي لا يد له في خلقها ولا في خلق ظرف واحد من ظروفها ، والا فلماذا تختلف الطبائع حتى يلذ هذا الانسان ما يؤلم سواه و يؤلمه ما يلذه ؟ ولماذا تكون اللذة في هذا الجسد عنوانا لحالة وتكون في جسد غيره عنوانا لحالة تختلف عنها أو تناقضها ؟ انما ينبغي ان نبحث هنا عن الارادة الخفية التي تهيمن على عوامل الجسد وتكيف الحس نفسه حتى يعود قابلا للشعور باللذائذ والالام . أما الوقوف عند العناوين فقد يرضينا بالاسماء والاصداء ولكنه لا يرضينا بحقائق الاشياء

* * *

وصفوة القول ان الرأى والعقيدة لا يختلفان في الاساس وانما يختلفان عند العرض على وسائل التمحيص والامتحان ، وان الحياة لا تبحث عن اللذة اكثر مما تبحث عن الالم وانما تفعل فعلها ثم يجيء كل من اللذة والألم غير مطلوب ولا مدفوع ، وعبرة هذا الرأى ان للانسان غاية في الحياة فوق لذاته وآلامه وانه ربما كان طالبو اللذة القانعون بها هم اقل الناس نصيبا من دوافع الحياة .

عباس محمود العقاد

للذكرى وللتاريخ

الاحتفال بافتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩

بمناسبة الاحتفال بانشاء بور فؤاد سنة ١٩٢٦

جرى يوم الثلاثاء الماضى الاحتفال بافتتاح مدينة بور فؤاد فأجمعت الصحف اليومية المصرية على أن هذا الاحتفال مذكر بالاحتفال الذى جرى فى عام ١٨٦٩ بافتتاح قناة السويس . وقد تولت هذه الصحف وصف الاحتفال ببور فؤاد فمن العبث أن نشغل به قراءنا هنا ، ومن المفيد أن نرجع بخيالنا وخيالهم الى عام ١٨٦٩ لنرى كيف كان فيه ذلك الاحتفال الذى مازالت السير تروى فيه وفى جلاله

ولسنا نكتب هذه الكلمات اعتماداً على روايات طائرة وأقوال غير محققة وانما نكتبها وامامنا مذكرات فردينان دلسبس منشىء القناة ومذكرات أخرى رسمية من شركة القناة .

جرى ذلك الاحتفال فى يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ وقد وصفه فردينان دلسبس فى مذكراته فقال :

« لم يحدث في قرننا هذا، ولعله لم يحدث فى أى قرن من القرون كلها أن اقيم احتفال يشبه احتفالنا فى عظمته وجلاله . كما انه لم يحدث قط أن حيا محتفلون عملا وصفقوا له كما حيوا عملنا وصفقوا له »

ثم استمر الى ان قال ان بواخر جميع شركات الملاحة مكثت شهراً كاملا قبل الاحتفال تنقل الى مصر مدعوى الخديو اسماعيل من ملوك اوربا وملكاتها وامرائها وعظمائها السياسيين

ولا يتسع المقام هنا لان نتابع دلسبس في الوصف البليغ الذى كتبه لهذا الاحتفال فنكتفي بأن نقول أن خديو مصر أدهش كل ملوك أوربا بجمال ما أعده لهذا الاحتفال وان اولاء الملوك أنفسهم قالوا بعد ذلك أنهم لم يعرفوا فى حياتهم أياماً كالتى أمضوها فى ضيافة مصر .





الخديو اسماعيل باشا

وكان من هؤلاء الضيوف أمير البلاد الواطئة (هولاندة والبلجيك) وأميرتها وصلا يوم ١٣ نوفمبر الى بور سعيد فكان الخديو فى استقبالهما هناك على يخته « المحروسة » أى على نفس اليخت الذي استقبل فيه ملك مصر يوم الثلاثاء الماضى المدعوين للاحتفال ببور فؤاد

وفي يوم ١٥ نوفمبر جاء الامبراطور فرنسوا جوزيف امبراطور النمسا يرافقه اثنان من وزرائه هما الكونت بوست والكونت اندراسى .

وجاء على أثرهما البارون بروكش سفير النمسا فى تركيا . وقد استهدف للخطر كى يصل فى ذاك اليوم لانه ركب من يافا على الرغم من ان الاميرال النمسوى تاجتوف نهاه وحذره عاقبة العاصفة . وفى الواقع ان العاصفة فى ذلك اليوم كانت شديدة الى حد انها اقتلعت بعض معدات الاحتفال على ساحل بورسعيد . ولكنها فى المساء هدأت

وفى يوم ١٦ نوفمبر أخذت المدافع تدوى فى الساعة السابعة تحية لقدوم أمير بروسيا فردريك غليوم على ظهر البارجة (هرتا)



أمير بروسيا فردريك غليوم

ثم لم يكد الدوى يهدأ حتى عاد أشد مما كان واذا البارجة الحربية الفرنسية (ليجل) أو (النسر) داخلة الميناء تحمل الامبراطورة أوجيني امبراطورة فرنسا وزوجة نابليون الثالث



الامبراطورة أوجيني

وكثير من المصريين يذكرون هذه الامبراطورة لأنها زارت مصر قبل الحرب بقليل : فلم تكن فى زيارتها هذه الثانية ملكة متوجة وانما كانت بقية من بقايا عهد ذهب . وقد توفيت بعد ذلك.

وحضر أيضاً الأمير عبدالقادر أمير الجزائر الذي كان قد اشتهر بحروبه ضد فرنسا وببسالته العربية فيها . وكان موضع الحفاوة من كل الملوك والأمراء والساسة التى جاءوا كما كان موضع التبجيل من عربان مصر الذين اشتركوا فى هذا الاحتفال .



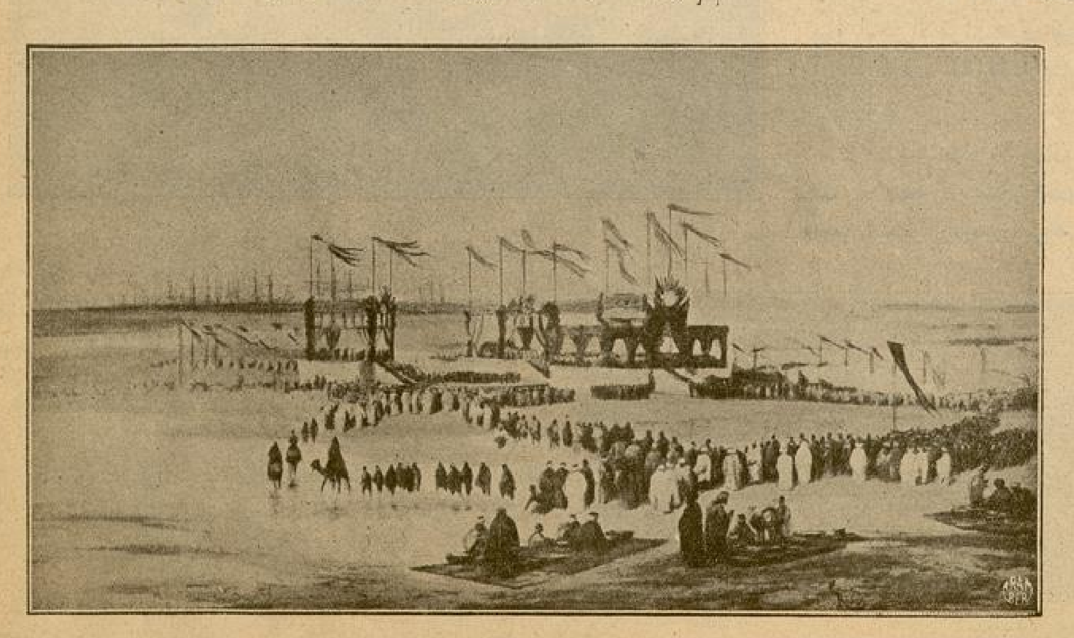
الامير عبد القادر

وفى الساعة الواحدة بعد الظهر كان قد اكتمل عقد المدعوين وكانوا قد جلسوا فى أماكنهم فابتدأت حفلة « مباركة القناة »

وقد وصف احد الذين حضروا الاحتفال وهو مسيو نونتان هذه الحفلة التبريكية في كتابه «رحلة غريبة فى قناة السويس» فقال :

« أقيمت أمام رصيف الامبراطورة اوجينى ثلاثة صفوف من المقصورات الجميلة . أولها وأقربها من الرصيف أعد للعظماء من ضيوف الخديو. وثانيها بين الرصيف والبحر أعد الجزء الايسر منه للعلماء المسلمين والجزء الايمن لرجال الدين المسيحى . وقد أراد الخديوى بذلك أن يقدم لضيوفه مظهرا من مظاهر أخاء الناس أمام الخالق . وكان هذا أول مظهر من هذا النوع فى الشرق »

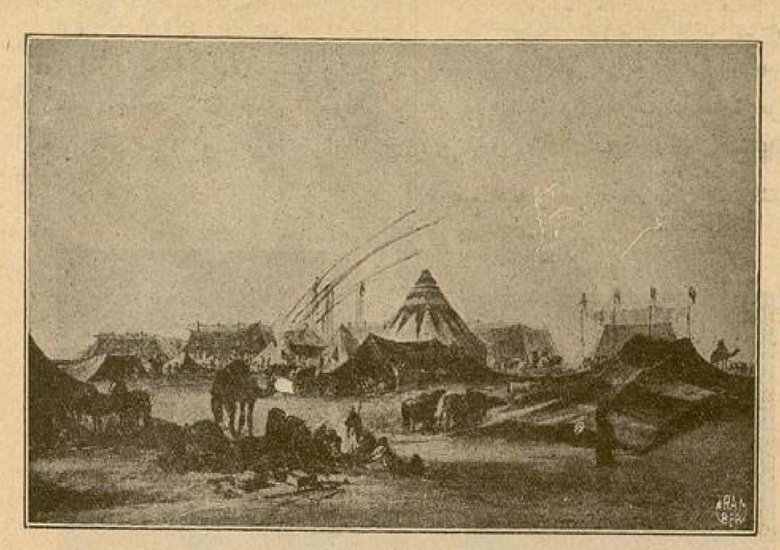
وبدأ موكب الاحتفال يسير فتقدم رئيس تشريفات الخديو اذ ذاك زكى بك وتلاه أركان حرب الدوارع . ثم اميرة البلاد الواطئة معطية ذراعها لولى عهد مصر اذ ذاك المرحوم توفيق باشا . ثم البرنس هنرى امير البلاد الواطئة ثم السير هنرى اليوت سفير انجلترا فى الاستانة . ثم الاميرال الاسبانى . ثم رضا بك حاكم بورسعيد ثم البرنس جورج ولى عهد هانوفر



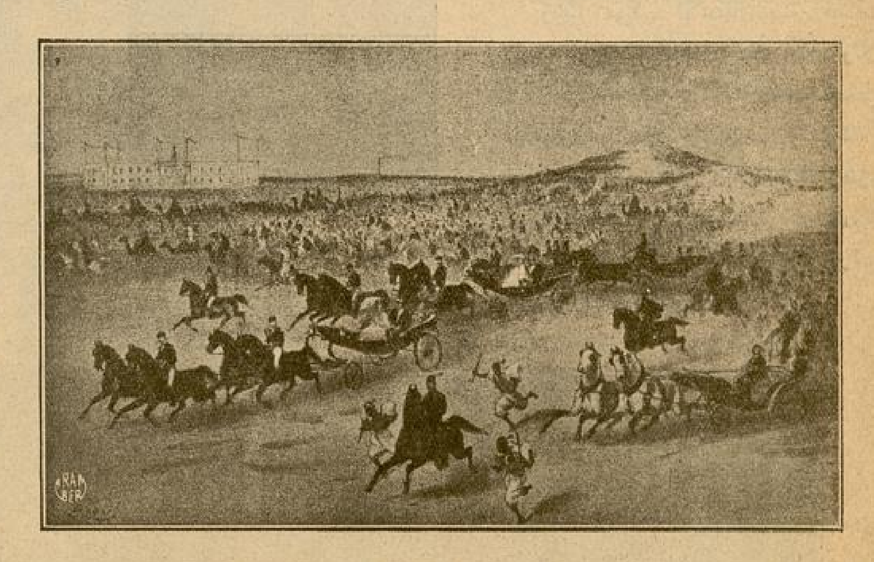
مفتى مصر وعلماء الازهر من جانب، ورجال الدين المسيحي من جانب آخر، يباركون جميعا قنال السويس

ثم صدحت الموسيقى بالنشيد الفرنسي الوطني وسار ضباط عظام يحملون علما فرنسيا تحيط به أعلام النمسا والمجر وسارت من خلفه الامبراطورة اوجيني معطية ذراعها للامبراطور فرانسوا جوزيف . ثم سار خلفهما خديو مصر ثم مسيو دلسبس ثم الارشيدوق فيكتور دوتريش ثم الامير عبد القادر ثم البرنس طوسون باشا ثم نوبار باشا ثم البرنس مورات ثم بورجير بك ثم الجنرال ادى ثم الكونت اندراسي . . . الخ . . . الخ

وكان قد أعد سرادق كبير فدخله الموكب ووقف دلسبس على بابه . ثم أطلقت المدافع وكان هذا إيذانا بان مفتي مصر وعلماء الازهر بدأوا يباركون القناة بقراءة آيات من القرآن . ثم تلا القسوس صلاة دينية مسيحية . وهكذا تمت حفلة مباركة القناة



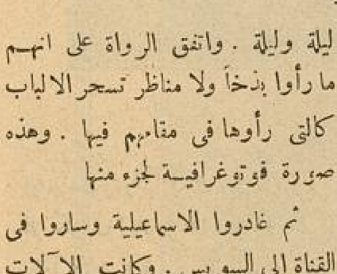
السرادقات في الاسماعيليه



رياضة الملوك والامراء في الاسماعيلية

ولا يتسع المقام هنا لمتابعة وصف الاحتفال فنقف عند هذا الحد ونقول ان الملوك والامراء والعظماء ركبوا جميعاً بعد انتهاء الحفلة ليجتازوا القناة فلما مروا بمدينة الاسماعيلية كان الخديو قد أعد لهم فيها من المناظر والالعاب ما يسر نفوسهم . والصورة التي يراها القارىء هنا تظهرهم يتريضون في العربات وعلى ظهور الخيل

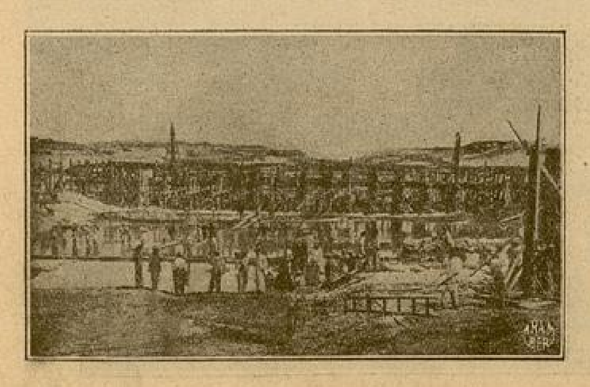
وأعد لهم الخديو سرادقات وخياما تسحر الالباب ببهجتها وحسن روائها . فكان مقامهم فيها مذكراً لهم بما يسمعونه عن قصص الف



ليلة وليلة . واتفق الرواة على انهم ما رأوا بذخاً ولا مناظر تسحر الالباب كالتي رأوها فى مقامهم فيها . وهذه صورة فوتوغرافية لجزء منها

ثم غادروا الاسماعيلية وساروا فى القناة الى السويس . وكانت الآلات والادوات التى أقامتها الشركة هناك لنقل مياه البحر الاحمر الى مجرى القناة بعد أن تم حفره لا تزال قائمة فشاهدوه وأعجبوا بها

وكان هذا ختام الاحتفال بافتتاح القناة . ثم تلته الاحتفالات العديدة التى أقامها الخديو فى القاهرة لضيوفه



الآلات والادوات التى استعملت لنقل مياه البحر الاحمر الى مجري القناة

صفحة السيدات

الكمال أم الحجاب

للمربية الفاضلة نبوية موسى

قرأت فى الكشكول الأغر مقالة بعنوان «الحجاب والسفور» فذكرتنى بذلك الموضوع الذى طالما تناولته الأقلام وطال فيه الجدل الى حد السآمة والملل وقد تجنبت الخوض فيه بقلمى وان كان من أكثر المواضيع النسوية جدلا وأطولها مناقشة لأنى أعتقد أن تلك التسمية اصطلاحية وأن كلا الاسمين نكاد نجهل مسماه خصوصاً والمتناقشون فيه كانوا يقصدون بالحجاب الكمال وبالسفور التهتك والتبرج . ولست أستطيع أن أسمى الفلاحة السافرة متبرجة لأنها لا تلبس ذلك النقاب الشفاف المعروف عند المدنيات مع أنها تسير فى طريقها محتشمة لا يكاد يرى الانسان منها غير وجهها ويديها فيراها الرجال تسير بينهم دون أن يلفت أحدهم اليها نظره أو يتبعها بخطوة ليتمتع بجمالها الطبيعى كما أنى لا أسمى بعض المدنيات المتحجبات كاملات وهن يخرجن وعليهن من الزينة والحلى مايلفت أنظار المارة وعلى وجوههن نقاب لا يستر الا الحياء وليتهن مع ذلك لم يظهرن صدورهن وسواعدهن وسوقهن هذا فضلا عن تلك المشية المتصنعة التى تبرأ منها الآداب براءة تامة فان كان الأول هو السفور والثانى هو الحجاب فبئس ما يطلبون انسائنا إن طلبوا ثانيهما

ومما كان يدهشنى فى موضوع الحجاب أن أكثر المدافعين عنه باسم الدين والآداب كانوا ولا يزالون من القرى التى لا يعرف نساؤها الحجاب الذى يفسرونه هؤلاء الرجال بستر الوجه ولقد دفعتنى شدة الجدل مرة أن قلت لأحدهم ممن تدافع بأقوالك يا سيدى ؟ وجميع خالاتك وعماتك وأخواتك فى قريتك سافرات، وما الذى يعنيك من أمر المدنيات وأنت أقرب الى القرويات منهن ؟

ان نساء القرى هن الاكثرية الساحقة فان قلت انهن قد اضطررن الى الخروج عن الدين فقد وصمت الدين الاسلامى بالاحراج وهو دين تسامح وطمأنينة وهو فوق ذلك أبر الأديان بالنساء. وما دامت تلك الاكثرية من النساء سافرة فماذا نرجو بنشر الدعوة ليتحجب عدد من المدنيات قد لا يعادل جزءاً من المائة من مجموع المسلمات

ولقد سألت أحد الحجابيين مرة عما يقصد بالحجاب وهل هو ذلك الزى المرذول الذى نراه فى مدنياتنا وهو أقرب الى الهزل والسخرية منه الى الكمال والاستقامة ؟ قال : كلا قلت فعن أى حجاب تتكلم ؟ فوصف لى حجابا لم يظهر الا فى مخيلته ونسى أن المرأة تضطر فى أحيان كثيرة الى العمل الجدى لترفع من شأن أسرتها وأن مثل هذا الحجاب الوهمى يحول بينها وبين ما تريد من الأعمال النافعة والحرج لا يستطيع اتقانا

الحق انى لا أفهم هذا الحجاب الذى كانوا يدعون اليه ولكنى أفهم اننا فى أشد الحاجة الآن الى حجاب من الكمال يحول بين النساء وهذا الفساد الجارف . نحن فى حاجة شديدة الى أن تعرف النساء قيمتهن فيترفعن عن ذلك التبرج المعيب الذى جعلهن أقرب الى اللعب والتماثيل منهن إلى الانسان المفكر العاقل. نحن فى حاجة إلى ظهور النساء فى ميادين العمل الجدي ليرفعن باكفهن الناعمة ألوية الرقي والتقدم فما ارتقت أمة حرمت مجهود تلك الأكف الناعمة الضعيفة مادة القوية معنى وتأثيراً

ذهبت الى مؤتمر النساء الدولى بروما وكنت أظنه اتحاداً دولياً كما سمعت فاذا به جمعية تتألف من النساء الانجليزيات يذهبن الى البلاد لا لنشر الدعوة النسائية فقط بل يعملن جهدهن فى ترويج السياسة الانجليزية وتحبيذ فكرة عصبة الأمم التى هي محور تلك السياسة فى عصرنا الحالى فهن يساعدن بلادهن أحسن مساعدة وينشرن اللغة الانجليزية فى طول البلاد وعرضها .

ذهبت الى هذا المؤتمر في روما وأنا اعتقد ان لغة التخاطب والحوار فيه ستكون الفرنسية ان لم تكن التليانية إذ كنت أجهل ان عماده الانجليزيات وما كدت أحضر جلسة من جلساته حتى خيل الى أنى في مدينة انجليزية ولقد احتججت التليانيات اللائى يجهلن الانجليزية لعدم ترجمة مايقال الى لغتهن ليفهمنه فاضطرت الانجليزيات الى ذر رماد فى عيون التليانيات لترجمة مايقرب من جزء علي خمسين من ذلك الحوار العظيم ولم يستفد من مناقشات المؤتمر الا من أتقن الانجليزية

علمت اذ ذاك ان الانجليزيات مؤسسات ذلك الاتحاد يعملن لبلادهن تحت اسم نشر الدعوة النسوية ولم أر من بين هؤلاء العاملات من رضيت لنفسها بذلك التبرج الممقوت الذى نتعشقه نحن المسلمات وكان لبسي على تقشفه أقرب الى لباسهن منه الى لباس المسلمات وقد ذهبت بلبسي المعتاد وانا أحسب انى سأكون غريبة بين أعضاء ذلك الاتحاد واذا بهن ينظرن الى نظرهن الى الأمر العادى المألوف وكانت الأنظار كلها متجهة نحو وفد الهنديات اللائى حضرن الى المؤتمر برياسة رئيسة انجليزية أتت بهن كمعرض للبس الشرق المعيب لتظهر للغربيات الفرق بين مدنية الشرق والغرب فكن يظهرن فى المؤتمر كل يوم بلباس ويمشين مشيتهن الخليعة تتبعهن انظار المؤتمرات من كل صوب

عرفت إذ ذاك كيف تشيد النساء مجد اممهن اذا ارتقين وكيف ينزلن بها الى الحضيض حتى خيم على عقولهن ظلام الجهل والبطالة

نحن فى حاجة شديدة الى نساء عاملات كاملات يرفعن من شأن مصر لا الى تلك التماثيل التى يلهو بها الرجال وهي تذهب بمجد مصر الى هاوية الهلاك فلنترك الحجاب والسفور الان ولنتكلم عن الكمال والعمل فنحن فى حاجة اليهما ليحفظا كيان الاخلاق الذى انهار وهو عماد سعادة الأمم ورفعتها

نبوية موسى

انتقام المرأة

جاء من انباء نيويورك ان فتاة وقفت على ملتقى شارعين كبيرين وعلى وجهها علامات القلق والاضطراب تخرج رجل لابس بزة انيقة من دكان مزين هناك فاقتفت خطواته حتى عبر الشارع ثم شهرت مسدسها وافرغت منه ثلاث رصاصة فى جسمه فسقط الى الارض قتيلا وبقيت مكانها تنظر اليه وهو يلفظ انفاسه الاخيرة غير متأثرة ولا خائفة فتجمهر الناس وقبض البوليس عليها فلم تبد أقل مقاومة وسيقت الى حيث جرى التحقيق معها فقالت ما فحواه انها عرفت القتيل واسمه فينو وهي ابنة ١٢ سنة فافترسها وكان ذلك سنة ١٩٢١ وفى سنة ١٩٢٥ تزوجت رجلا آخر فاسرت اليه بما حدث لها مع فينو فلم يعبأ بذلك وعاشا سعيدين الى أن أتاها فى الايام الاخيرة كتاب منه يطلب فيه مالا ويهددها بافشاء السر ان أبيا فافضى ذلك الى خصامهما وطرد الرجل زوجه من بيته ففعلت ما فعلت في سورة غضب وانتقام لنفسها ممن آذى شرفها وهى تنتظر المحاكمة

امرأة تركية فى وظيفة طبية

من أخبار الاستانة أن السيدة بدري هنوم تعينت لاعلى منصب تناله امرأة تركية أى إنها تعينت رئيسة الدائرة الصحية.

ومما يقال هذا المرأة انها تخرجت من الملكية الامريكية في الاستانة ودرست الطب في المانيا وفرنسا على نفقة الحكومة التركية وعادت الى الاستانة فى السنة الماضية حاصلة على شهادة فى الطب

الطلاق

وخطف الاطفال

ان مأساة الزواج اذا لم يكن سعيداً لا تنتهى بالطلاق ولا بانتهاء قضايا النفقة وانما يبدأ عند هذه المرحلة كفاح شديد بين الرجل والمرأة حول طفلهما او اطفالهما

ولا شك ان الاطفال روابط توثق ما بين الزوجين وكثيراً ما يظهر الزواج ولا امل فى بقائه فاذا بطفل يثبته ويقرب ما بين أبويه ، اذ يكون بمثابة نقطة تلتقى عندها حياة كل منهما بحياة الاخر ويكون مخلوقا حبا أمامهما اشتركا كلاهما فى تسبيب وجوده . ولقد يفكر الرجل فى تطليق امرأته ثم لا يلبث أن يعدل عن ذلك خشية أن يفقد طفله ، فلا عجب ان تقل حوادث الطلاق بين الأزواج الذين لهم اطفال بالنسبة الى الآخرين

ومعروف ان الطلاق فى الاسلام بيد الرجل وحده - إلا فى ظروف خاصة محدودة - ولكن القوانين الغربية تجعل طلب الطلاق حقاً لكل من الرجل والمرأة لأسباب معينة ، والذى يثبت ضده الذنب فى فصل صلة الزواج يحرم من حق تربية طفله ويعهد بها الى الطرف الآخر الذى لا ذنب له . أما اذا ظهرت ادانة الرجل والمرأة معاً فى احداث الطلاق فان الأم لها حضانة الابنة بوجه عام ، ولها حضانة الابن أيضاً ما دام لم يبلغ السادسة من عمره ، ثم ينتقل واجب العناية به الى الأب بعد ذلك ، ويصح لمحكمة الوصاية مخالفة هذه القاعدة وفقاً لمصلحة الطفل فى أحوال خاصة

وهنا قد يسأل البعض عمن يحب الطفل اكثر من الاخر ، أهو الاب ام الام ؟ ومن

ازياء الشتاء



فستان من الحرير الاسود المزركش



رداء من القطيفة السوداء مزين بالفراء الابيض

الصعب الاجابة على هذا السؤال بصفه عامة ، بل تجب دراسة كل حالة علي حدة . والظاهر ان محبة الاب للطفل اعمق من محبة الام ، وان هذه من جهة أخرى اقوى من ناحية العاطفة من محبة الاب . والمرأة ميالة الى الامومة بطبيعتها فتراها وهى طفلة تلعب بالعرائس وتعطف عليها عطف الام على ابنائها وكذلك تنمو معها عاطفة الامومة منذ باكورة الطفولة حتى تصير اما بالفعل . أما الرجل فيقل تفكيره فى الابوة حتى يأتى يوم تباغتـه فيه الشعور بمسئوليته نحو جنسه وأسرته وتقوى لديه الرغبة فى ان يكون له ولد يحفظ اسمه . وتجد لمحبة الام عوامل غير محبة الاب فانها تعتبر طفلها ضماناً لحب زوجها وغاية لحياتها ولـكن الاب يحسب ابنه حافظاً لذكراه ولتقاليد أسرته .

واذا افترق الزوجان لعدم الحب بينهما أو لعوائق تقف دون بقاء الزواج ، فان المرأة تـكون فى الغالب الطرف الذي يسهل عليه فراق الطفل أكثر من الآخر ولاسيما اذا كانت المرأة تحب رجلا غير زوجها الاول وفى هذه الحالة يكون أطفالها من هذا الاخير ذكريات منغصة لزواج تعس . وترى محبة الزوج الجديد في هذه الحالة تطرد من قلب المرأة محبة أطفالها .

أما الرجل فانه مع ميله الغريزى الى تعدد الزوجات يبقى على حب أطفاله من زوجتـه المطلقة وان كان يكرهها ، ولا عجب فى ذلك فان هؤلاء الاطفال يسمون باسمه وهم حفاظ لاسرته ، ولذلك يكون الرجل فى قضايا الطلاق أكثر تشبثاً بالحصول على الأطفال ، وهو الذى يكثر أن يخطفهم من أمهم بعد طلاقها .

وقد لايقرأ أحدنا أنباء كثيرة فى الصحف عن حوادث خطف الاطفال ويكون الاب هو الفاعل فيهـا ، ولـكن الواقع أن هذا كثير الوقوع ، ولـكن الشرطة لا تتدخل في هـذه الحوادث ، ولا يزال الـكثيرون يعتقـدون أن الوالد اذا خطف أطفاله من زوجته المطلقة فلا جناح عليه . وهذا خطأ ولا شك فان القوانين تعاقب الاب فى هذه الحالة .

ولقد تحدث فى هذا المجال أمور أشبه بالروايات منها بالحقائق ، ومن ذلك أن رجلا خدع زوجة المطلقة وأهلها بواسطة التليفون وأبعـدهم عن البيت بخبر مكذوب ثم أتى الى منزلها ودخله من نافذة مفتوحة بالدور الادنى بواسطة سلم وضعه وخطف طفليه وأحدهما فى سن الرابعة والاخر فى سن الثالثة .

ومن حوادث خطف الاباء لابنائهم ايضاً ان احدهم اتي بسيارته الى حيث يلعب طفله من امرأته المطلقة مع الخادمة فحمله بيده الى داخل السيارة بسرعة فائقة وسارت بهما السيارة فلم يقدر أحد ان يلحق بها . والعادة أن البوليس يرفض البحث عن الوالد الخاطف لانه يعتقد ان المسألة مدنية لا جنائية ، ونفس رجال القانون لا يعنون كثيراً بتحقيق هذه الحوادث لان الاب قد يكون له حق أدبى فى خطف طفله ، فاذا قدمت مثل هذه القضايا الى المحكمة حكمت على الاب بغرامة مالية فى أكثر الاحوال ولم تعاقبه بأكثر من ذلك .

ولـكن وجهة المسألة تتغير اذا كانت للاب أغراض دنيئة من خطف اطفاله من زوجتـه بعد طلاقها . ومن ذلك أن رجلا خطف اطفاله وجعل يهدد مطلقته بقتلهم اذا لم تعطه مالا ، وان امرأة خطفت اطفالها من زوجها بعد طلاقهـا منه لكي تدربهم على الاستجداء وتستثمرهم لهذا الغرض وقد يحدث ايضاً ان احدى الأمهات تخدع بناتهـا الـكبار وتستدرجهن اليها لأغراض دنيئة . وفى جميع هذه الأحوال تكون العقوبة اشد ما تكون.

عقص الشعر قديماً وحديثاً

أقيم معرض لازياء الشعر حديثاً فى دار الزراعة بوستمنستر فى لندن . فعرضت فيه ازياء كثيرة من قديمة وحديثة وكل ماعرض فيه من الازياء القديمة هو من ازياء الشعر الطويل المقصوص وكانت لجنـة المعرض قد عينت ثلاث جوائز لأتقن الأزياء فحازها الثـلاثة المنشورة صورتهم هنا وهم من الشمال الى اليمين :



(المستر هاردى — المستر سافور — المستر بروتنكا)

المستر بروتنكا وقدم عقص شعر على الطراز المعروف بطراز لويس السادس عشر فنال الجائزة الأولى والمستر سافور على طراز لويس الخـامس عشر وقد نال الجائزة الثانيـة والمستر هاردي على طراز لويس السادس عشر أيضاً وقد نال الجائزة الثالثة

وعرض فيه نماذج من جز الشعر على الطـراز الحديث واطالته كما ترى هذا الشكل لحكم لذات الغدائر المسترسلة بجمال الشعر دون صاحبتيها



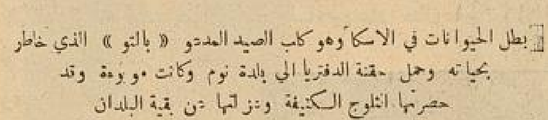
(نماذج جز الشعر على الطراز الحديث واطالته)

تكريم الحيوانات

ان تكريم الحيوانات ليس أحد ظواهر العصر الحاضر وحده وليس وليد نزعاته الغريبة ، بل قديما نالت بعض الحيوانات أكبر تكريم تخلدت أسماؤها كما خلدت أسماء عظماء الرجال ولازال التاريخ يحدثنا أن الاسكندر الأكبر بنى معبداً تشريفا لاحد الكلاب وأن اليونان القدماء منحوا كلباً آخر قلادة فضية من خزانة الدولة وكتبوا عليها « الى منقذ مدينة كورنث » ومنحوا هذا الكلب المنقذ اسم « سوتر » رفعة لشانه ويحدثنا التاريخ الأقرب أيضاً أن فريدريك الاكبر كان يخاطب كلبه بلفظ « أنتم » أو « حضرتك »



الكلب الحربي الامريكاني المدعو رولف وقد منح وساماً بمناسبة تقدم احدى أقدامه في أثناء تأدية وظيفته . .



بطل الحيوانات في الاسكا وهو كلب الصيد المدعو « بالتو » الذي خاطر بحياته وحمل حقنة الدفتريا الى بلدة نوم وكانت موبوءة وقد حصرتها الثلوج الكثيفة وعزلتها عن بقية البلدان

والحقيقة ان الحيوانات تنال التكريم لاعمال جليلة تثير الاعجاب الصادق . وقد أتى كثير منها فى الزمن الاخير بهذه الاعمال فنالت أوسمة ومكافآت عديدة ، أو أقيمت لبعضها التماثيل . .

ومن ذلك ان الكلب المشهور فى عالم السينما والمدعو « رن تن تن » نال تكريما يوافق مزاج الكلاب . وهو أن تترك له الحرية الكاملة فى الذهاب الى حيث يريد فى المدينة وما حولها .

وقد أقيم تمثال للكلب المدعو « بالتو » وتراه فى الصورة — لانه أتى بالدواء المنقذ الى بلدة موبوءة وكانت عاصفة مصحوبة بالثلج قد منعت المواصلات بينها وبين البلاد الاخرى . وكذلك منح كلب آخر يعمل فى الجيش الامريكي رتبة « جاويش » وما يتبعها من الاوسمة .

ولعل خيول السبق تنال من التكريم — ومن المكافآت المختلفة وحسن المعاملة والتدليل مالا تناله الحيوانات الاخرى .

وقد تنال الحيوانات التكريم ايضا دون ان تقوم باعمال جليلة . . ولكن لحسن منظرها او لجودة صحتها او لفرط سمنها . . . ومن ذلك ان « خنزيراً » نال جائزة الجمال فى معرض أقيم للخنازير في المانيا حديثا . .

ولكن الذى لم نهتد الى فهمه هو أن تكريم الانسان يقصد منه حث غيره على الاقتداء به ، فهل يصح هذا ايضاً غاية من تكريم الحيوان ؟ .

الثروة على الحائط ...

متحف ورق البنكنوت

بالقرب من مدينة « كوروفا » التى عند الحدود الفاصلة بين المانيا وتشيكوسلوفاكيا تقع قرية صغيرة تدعى « تشربينى » وكانت لا يسمع بها أحد ثم انتشر اسمها فى انحاء كثيرة وصار الكثيرون يهرعون لزيارتها ، وذلك لمتحف ورق البنك النوت التى أسس بها دون قصد . .

وتاريخ هذا المتحف هو فى الوقت نفسه تاريخ صاحبه وهو أحد سكان هذه القرية وكان الى عهد الحرب العالمية أغنى أغنيائها وكان يتجر فى العجلات مع البلاد المجاورة . وقد أودع ثروته الكبيرة فى سندات أجنبية ثابتة القيمة ولكن نصحاء السوء أشاروا عليه أن يضارب فى المارك الألمانى فسافر الى برسلاو وهناك أبدل بأكثر سنداته أوراقا من المارك وعاد بها فرحا يؤمل الربح الجزيل من وراء هذه الصفقة . ولكن هبوط قيمة المارك اضطره ان يبيع جزءاً بعد آخر من سنداته حتى صارت لديه ملايين ومليارات وبلايين من الماركات فى ذلك الوقت الذى كان فيه كل ألمانى من أرباب الملايين . . . وأخيراً وصل المارك الى الحد الأدنى من التدهور فأصبح بلا قيمة مطلقا وصدر « الرنتن مارك » وثبتت العملة الالمانية فاضحى ذلك الرجل فى أشد فاقة

وقد دفعته مصيبته الفادحة الى الشراب فجالت بخاطره وهو بين الكؤوس فكرة من أفكار اليأس وهى أن يلصق اوراق البنكنوت التى لديه وهى من فئات مختلفة على حوائط الدور الاسفل من منزله ، وما لبث ان نفذ هذا الخاطر وقضى شهرين يتسلى بلصق الورق واحدة بعد اخرى تبعاً لقيمتها المكتوبة عليها وتاريخ صدورها ولانها من الاوراق ذوات المارك والخمسة والخمسين والمائة الى ذوات الالف والمليون والمليارد والبليون . . وقد زين بهذه الطريقة حوائط غرف أربع وشرفة زجاجية بشكل فنى تبدو فيه الدقة والعناية !

ثم خطر له أن يجعل هذا الدور من منزله متحفا يزار وفرض على الزائرين رسما للدخول والان يأتيه الناس من كل صوب ليشهدوا تاريخ بؤس المانيا ماثلا أمامهم وليذكروا الضيق الذى قاسته . ولعل هذا « المتحف » يكون له شأن فى التاريخ . . ولعله قبل كل شىء يعيد الى صاحبه ثروته الضائعة . .

عيد زواجهما الفضى

احتفل رجل انجليزى وزوجه بعيد زواجهما الفضى أى مرور ٢٥ سنة عليه . وهذا خبر بسيط فى حد نفسه لا يستحق الذكر وانما الذى دعا الى نشره فى صحف انجلترا هو ما علمت من ان الزوجين ربيا ١٣ ولداً ولم تزد اجرته فى تلك المدة كلها على ١٣ شلنا فى الاسبوع – كل ولد بشلن . قالت احداها « وغنى عن الذكر انه لا الرجل ولا امرأته ولا أحد من أولادهما دخل مرسحا أو داراً للسينما » ! !

.....

حسبوا حوادث الطلاق بالنسبة الى حوادث الزواج فى انجلترا فوجدوا انها طلاق واحد فى كل ١٥٠ زواجا

الامبراطور غليوم



آخر صورة لغليوم الثانى امبراطور ألمانيا السابق وهو فى منفاه بقصر دورن فى هولندا وشتان بينها وبين صوره الأخرى التى نشرت فى أثناء الحرب وقبله وكأن هذه السنوات السبع التى مرت به منذ نزوله عن العرش كانت دهراً كاملا . ونلاحظ فى هذه الصورة عاطفة السخط البادية لديه ويلاحظ أيضاً أنه غير من ترتيب شاربيه اللذين كانا مثالا وأسدل لحيته .

المواصلات في مدن امريكا



قد يظن بعض الذين لم يغادروا مصر ولم يشهدوا اوروبا وأمريكا أن المدن الكبرى فى بلادنا قد بلغت أبعد شأو من تنظيم المواصلات وتنويعها بين مركبات الترام والسيارات والعربات التى تجرها الخيل . فلاجل المقارنة ننشر هذه الصورة التى تمثل المواصلات فى وسط مدينة نيويورك وهى ترينا خمسة طرق للمواصلات أحدها فوق الآخر فى جهة واحدة : ففي الاسفل سكة حديدية عادية وفوقها سكة تحت الارض تقف قطرها فى كل عشر محطات . وفوق هذه سكة تحت الارض تقف قطرها عند كل محطة . ثم عربات الترام والسيارات . وفى أعلى الصورة سكة حديدية عادية تخترق المدينة

السينما واللاسلكي والكواكب

يعد سيسيل ب. دى ميل من أعظم المخرجين الذين يكتشفون كواكب السينما، وقد جرت بينه و بين أحد رؤساء احدى المحطات اللاسلكية محادثة أدت الى أن يفضى المستر دى ميل اليه بما يأتي :

عين الدنيا واذنها : أعتقد أن من اعظم المؤثرات فى الحياة شيئين، أولهما الوقوف خلف عدسة الكاميرا السينمية . وثانيهما

الامر فهو أن أشعر بمن سيكون محبوبا لدى الجمهور . وبما أني واحد من الجمهور فان تأثير الشخصية في هو نفس التأثير في الجمهور .

اكتشاف الكواكب : إن الكواكب أشبه باللآلىء ولا يمكن تمييزهم الا بعد صقلهم وتقديمهم فى اشكال مناسبة . ولكن مسألة المخرج السينمي هى ان يكتشف الكواكب فى الظلام . ويجب علينا أن نكتشف سر

فيرا رينولدز، سيسو هايا كاوا، ببى دانيلز، جوليا فاى، روبرت اديسون، رايموند هاتون مونت بلسو، اليوت دكستر، يوسف شلدكروت وقد كان روبرت إديسون و يوسف شلدكروت ممثلين على المسرح قبل الظهور على الستار الفضى . ولكن ثمة فرقا عظيما بين السينما والمسرح .

وهناك ممثلة وممثل افتخر بهما افتخاراً عظيما وهما وليام بويد و إلينور فير وقد ظهر وليام بويد تحت إدارتى فى رواية « الطريق الى الامس » ورواية « بحار الفولجا » التى ظهرت معه فيها إلينور فير .

الوقوف أمام آلة اللاسلكي . هذان الشيئان هما من أعظم العوامل الفعالة فى العالم الآن . فهما أعز من معطف البحار السميك، وهما أثمن من بنادق الجيش، وأعظم من القنابل التى تسقط من الهواء .

إن عدسة الكاميرا وآلة اللاسلكي تنجزان فى سنين قليلة ما عجزت عن انجازه كل الاختراعات في مختلف العصور . ويمكننا ان نقول إن عدسة الكاميرا السينمية هي عين العالم واللاسلكى اذنه . وبواسطة هذين العضوين نتعلم كيف نعرف ونفهم ونحب جارنا . و ان هذين العضوين قد امتد مفعولهما فى جميع انحاء العالم فان

قوة الشخصية : ومسألة كيفية إيجاد الكواكب ليست مسألة سرية وانما هي مدخل النجاح والعمل المستمر . وربما سألتم لماذا لا يصير كل ممثل كوكباً إذا ما طرق هذا الطريق ؟ جوابي على ذلك إن هذا الأمر يتوقف على « الشخصية »، الشيء الذى يتألق نوره فى العينين، الشيء الذى لا يمكن تفسير كنهه، الشيء الذى لا يمكن أن نشعر به، الشيء الذى لا يمكن لمسه، الشيء الذى دونه الجمال فى قوته والالوان فى بهائها، والنمل فى عظمته، ويعتبر الجمال شيئاً ضروريا من ضروريات الحياة، ولكن قليلين من كواكبنا

الصف الاول من اليمين الي اليسار : رودلاروك ؛ فيرا رينولدز ؛ وليام بويد
الصف الثاني من اليمين الى اليسار : لياتريس جوى ؛ سيسيل ب دى ميل ؛ مرجريت دي لاموت
الصف الثالث من اليمين الي اليسار : أنا ماي وونج . جيتا جودال . الينور فير

جارنا قد أصبح الانسانية كلها من القطب الشمالى إلى القطب الجنوبى .

وان ظهر انى قد ركبت متن السحب فذلك لانى سأتكلم عن الكواكب . ولكنى لست الذى يكتشف هؤلاء الكواكب، انما الجمهور هو الذى يكتشفهم . أما علاقتى الوحيدة بهذا

اللمعان الذى يضيء الكوكب بواسطته ثم نخرجه من مكمنه بعد صقله وتمرينه . وانى اذكر قائمة باسماء من امتازوا عندى من الكواكب الذين لفتوا أنظار الجمهور :

ولاس ريد، توماس ميان، جلوريا سوانسون، لياتريس جوى، رودلاروك، جيتا جودال

الآن يمتلكون الجمال الفائق وانما شخصياتهم هي التى تؤثر فى الجمهور وتبهر أنظاره كما يبهره لمعان البرق . وهذا شيء لا يمكن تعريفه أو التسلط عليه .

منذ سنين عدة انتخب توماس ميان كى يقوم بدور القيادة فى رواية من رواياتى وما كان

ذلك إلا لأنى لاحظت ان فى عقله شيئاً من الحكمة وفى عينيه بريقاً عجيباً . وقد أرانى هذا البريق أن له مقدرة على أن يصير ممثلا عظيما . وفى الحقيقة انه فنان . رأيت جلوريا سنسون فى منظر قصير في رواية هزلية من هزليات « ماك سننيت » ولم يلفت نظرى اليها سوى وقوفها منحنية بعض الانحناء مقابل باب . ولكن الطريقة التى انحنت بها أرتنى أنها ممثلة عظيمة ، وقد ظهرت فى هذا الموقف كانها امرأة كل كاهلها تحت عبء الهموم والنوائب . وكانت كل روحها متجسمة فى جسمها وكانت مجيدة في تمثلها لمدة أربع اوخمس ثوان فقط فى تلك الرواية . وأما باقي الرواية فقد كانت من أردأ ما يكون . ولكن اذا امكنك أن تعثر على ممثلة أو ممثل أجادا عملهما مدة اربع او خمس ثوان فانه يمكنك ان تحسنهما حتى يجيدا عملهما مدة أربع او خمس دقائق ويمكنك تحسينهما تدريجياً حتى يجيدا عملهما فى رواية كاملة . وهذه هي النتيجة مع المس سوانسون .

وقد اخذت ولاس ريد تحت لوائى بعد ان رأيته واقفاً وفي يده مطرقة ضخمة وهو مرتد لباس حداد . وقد أظهر لى انحناؤه على الكرر انه ذو قوة هائلة . أما لياتريس جوى ورود لاروك اللذان ظهرا فى رواية « الوصايا العشر » فهما من أعظم الممثلين الذين اكتشفتهم وأعتبر ان فيرا رينولدز التى ظهرت فى رواية « أقدام من طين » ممثلة عظيمة ذات فتنة وجمال . وأول شىء جعلنى اهتم بالمس رينولدز هو منظر مقرب لقدميها فقط رأيته على الستار الفضى ولم يكن فى المنظر سوى قدميها ولكنى اهتممت بها اهتماما عظيما وقد أعددت نفسى لأرى الفتاة كلها على الستار .

وأهم نقطة لدى المخرج هى اول خاطر يطرق على فكره عن الشخص الذي سيجعله كوكباً . فلو قابلت ممثلا شخصياً فانك تتأثر بفتنته وسحره وان كان فى حاجة الي الفتنة فانك تجد نفسك حينئذ قد أصبحت تحت سلطة الشخصية .

وجينا جودال التى ظهرت فى رواية « الشال ذو الورود الدموية » هى الفتاة ذات الوجه السرى العجيب الغامض . الشىء الذى ثار تعجبي كما أثار تعجبكم . فعندما ترتفع أهدابها ببطء نرى لمعانا ناريا يختفى اذا ما اسدلت أهدابها على عينيها .

والى اولئك الذين يفكرون فى المجيء الى هوليوود : ان الهاوى يظن دائماً انه ممثل عظيم والهاوية تظن أنها ممثلة عظيمة ، ولكن يجب ان يثبت فى عقليهما أن النجاح لا يأتى إلا بواسطة الشخصية والاستعداد والعمل .

ماذا يجرى خلف الستار الفضي اثناء اخراج رواية سينمية ؟

خلف الستار الفضى

اذا وجهت هذا السؤال الى هواة السينما وجدت بينهم سوى عدد قليل يعدون على الأصابع يمكنهم ان يجيبوك عليه . أفلا يجدر بكل هواة السينما ان يعرفوا كل ما يجرى خلف الستار أثناء إخراج الرواية حتى يقدروا المجهودات والمتاعب التى يلاقيها المؤلف وكاتب التحويل والمدير المنتخب والمدير الفنى والكهربائيون والمصورون والممثلون ... الخ أثناء اخراج الرواية ؟ من الواجب عليهم أن يعرفوا كل ذلك بما انهم هواة ، وهذه الأبواب الآتى تفسيرها تجعل الهاوى ملما بما يحصل من الف الفن إلى يائه حتى تعرض الرواية أمام ناظريه على الستار الفضى .

﴿ ١ — انتخاب الروايات ﴾

ليس من السهل كما تظنون انتخاب الروايات التى يراد اخراجها ، فان ذلك يحتاج الى مهارة فنية تساعد منتخبيها على انتخاب النوع الذي يرضى الجمهور ويحاز قبوله . وهم يعتمدون على المراسلات التى تصلهم من أصحاب دور السينما الذين يوافون شركات الاخراج دائما بما لاقته روايا تا من اقبال الجمهور عليها أوصده عنها . وذلك يساعدهم على انتخاب مايلفت اهتمام أصحاب المعارض ويلاقي رواجا لدى الهواة . كثيراً ما يتسلم وكيل مكتب الشركة ملفات حاوية على روايات يقدمها هواة السينما ورودها للشركة فتقدم لرئيس المكتب لتلاوتها وبعد ذلك يدون اسم الرواية مع اسم مؤلفها وعنوانه ويحفظ كل ذلك فى دوسيه خاص حتى يرجع اليها عند الطلب ثم ترد الروايات الى مؤلفيها مصحوبة بكلمة رفض لطيفة . وتسير الحالة على هذا النسق حتى أنه لوحسبنا عدد الروايات التى يقبلونها من الهواة لوجدنا أنهم يقبلون رواية واحدة من كل ٩٠٠٠٠٠ رواية ! ! ! واذا تساوت روايتان فى القيمة فانهم ينتخبون الرواية التى يكون مؤلفها أكثر شهرة وتكون رواياته أحسن وقعا فى نفوس الجمهور . وربما اعتبر بعضهم ان هذا الحكم جائر ، ولكنهم لو عرفوا أن أصحاب المعارض يعتبرون أن نشر اسم مؤلف الرواية الأصلى في برامج حفلاتهم مما يوسع نطاق خزائنهم ، لفهموا سياسة مخرج الرواية وتدبيره من هذا الخصوص . ولكن عندئذ تكثر الاسئلة فيقول بعضهم ماذا يمكن أن يعمله الهاوى أوماذا يجب عليه أن يعمله كى تنال روايته قبول الشركة التى قدمها اليها ؟ الجواب على هذا السؤال هو أن أحد المؤلفين قال : ان الطريقة الوحيدة لتتعلم كيف تؤلف هو أن تؤلف

وأحسن واسطة للفت نظر أى شركة لرواية المؤلف هي ان ينشرها على صفحات الصحف الروائية . فان ذلك يساعده على نيل مرامه بطريقة اضمن من ان يرسل روايته للشركة رأساً وذلك لأن الكتاب الموجودين بقسم تحويل الروايات يطلعون على كل مجلة قصصية تصدر عندهم ويلخصون احسن ما قرأوه من الروايات ثم يرسلون كل تلخيص الى مركز ادارة الشركة للفت النظر اليه . والروايات التى لا تناسب الاخراج الحالى تحفظ فى دوسيهات حتى يرجع اليها فى المستقبل . ومما تزيد حزن الهاوى المؤلف ويسبب فقد آماله

ان الشركات تعلن ان كل رواية تطبع من الممكن اخراجها قبل غيرها من الروايات التى ترسل اليها مكتوبة خطيا .

وبعبارة أخرى فان سيسيل دى ميل قد نال فكرة اخراج رواية « الوصايا العشر » من نتيجة مسابقة فتح بابها للجميع . وقد كان عدد الرسائل التى وصلته يبلغ نحو ٣٠٠٠ رسالة بكل منها اقتراح عن اخراج الرواية ولم ينجح منها سوي خمس رسائل .

ومن أهم الأسباب التى تسبب مشاق الهاوى فى سبيل تقديم روايته هو جهله بالحدود التى ينحصر فيها معدل الرواية السينمية . فكل رواية يكثر فيها ادخال الكتابة لاتدخل فى حيز العمل لان المناظر هي أهم شيء . وربما أمكن الهاوى أن يتقدم خطوة بالقرب من الهدف الذى صوب نظره اليه إذا درس كل رواية سينمية درساً فنياً من حيث إمكان اخراجها ، وأبدى ملحوظاته على التى تكون أكثر نجاحا والاسباب التى أدت إلى نجاحها . وباستمراره فى هذا الموضوع يأتى عليه يوم يمكنه أن يلفت نظر المخرج واهتمامه بروايته .

السيد حسن جمعه
بشركة مينا فيلم السينميه

اعصار فلوريدا وكيف نشأ

هب على جنوب الساحل الاطلانطيقى من الولايات المتحدة اعصار فاق فى هوله وشدته جميع الاعاصير الماضية اجتاح الجزء الجنوبى من شبه جزيرة فلوريدا عند مدينة ميامى فى الساعة الثانية عشر من مساء يوم الجمعة ١٧ سبتمبر الماضى ولم تأت الساعة الثالثة وربع من صباح يوم السبت حتى بلغ الاعصار منتهى شدته ودام كذلك حتى الساعة السادسة صباحا حين مرور مركز الزوبعة ثم تلا ذلك فترة ساعتين صفا فيهما أديم السماء وهدأ ثائر الريح وساد السكون ولم تكن فترة السكون الوقتية هذه الا تغريراً انخدع له الكثيرون فتركوا منازلهم آمنين وما هي الا لحظة حتى اكفهر وجه السماء وقام الاعصار يعيد كرته فدهم القوم بقوة فاقت شدتها الاولى اذ بلغت أعظم سرعة للريح ما يتراوح بين المائة والمائة وخمسين ميلا فى الساعة وهبط البارومتر حتى بلغ ٧٢ر٦٣ بوصه .

حدث هذا الاعصار بغتة دون أن تنذر تنبؤات الطقس اليومية بهبوبه بهذه الشدة لأن تقرير مكتب الطقس الامريكي ليوم ١٦ سبتمبر لم ينبىء الا بعاصفة غير شديدة ولو أمكن التنبوء بما سيحدث بعد يومين لكان فى الامكان تفادى خسارة المئات من الأرواح فضلا عن الخسائر المالية الفادحة التى قدرت بملايين الدولارات .

لم يقتصر فعل الاعصار على اجتياح الساحل الشرقي لشبه جزيرة فلوريدا عند مدينة ميامى فانه رغماً مما فقد من قوته على هذا الساحل ورغماً مما تسبب عنه من غزير الامطار فقد كان سبب اضرار جسيمة على الساحل الغربي ثم اخذ فى الهدوء تدريجاً من يوم الأحد الي يوم الثلاثاء حتى هدأ تماماً حين وصوله الى ما بين نيو أورليانس وبنسا كولا اذ خمدت العاصفة فتلاشت قواها الدورية وتحولت الى ريح خفيفة .

ولهذه الأعاصير التى كثيراً ما تجتاح شبه جزيرة فلوريدا مميزات خاصة وهي موضع ابتدائها وتاريخ حصولها واتجاهها الدوري وهي الوحيدة من نوعها التى تبتدىء متجهة نحو الغرب ثم تلتوى فى سيرها فتتجه نحو الشمال الشرقى كما هو مبين فى الشكل .




وصف عام للزوابع والأعاصير .

تطلق على عواصف جزائر الهنـد الغربية وزوابع جزائر الهند الشرقية لفظة الريح النكباء لما ينشأ عنها من الاضرار وتشتد قوة هـذه العواصف حين دخولها المناطق الحارة فتتحول الى أعاصير مخيفة تجتاح ما هو امامها من بلدان وقرى ومساكن .

ويغلب ان تحدث بين شهرى يوليو واكتوبر وأحياناً فى مواعيـد أخرى وهى تنشأ في المناطق الجنوبيـة وفى منطقة الرياح شرقية التجارية وشرق جزائر وندودرو وعلى حدود المنطقـة الحارة وفى مناطق أخرى تمتد من خط الاستواء حتى خط عرض ١٠° شمالا

ويختلف الطقس زمن هذه الاعاصير فى المنطقة الواقعة بين ساحل افريقيا الغربى والجزء الشمالى لساحل امريكا الجنوبية فمن جو هادىء وممطر الى جو حار مع احتباس ورطوبة في الهواء وتبتدىء الزوابع سيرها شطر الشمال متباطئة فى أول امرها ثم تتجمع حولها الداوة فيتشبع بها الجو لارتفاع درجة الحرارة ويمتد ذلك فى اطرافه المترامية فيقل الضغط الجوى لمسافة اميال حول مركز الزوبعة ويهبط الى درجة ينتقص فيها عن ضغط الرياح الدورية العادية ثم يستمر البارومتر فى هبوطه بينا تسبب شدة ارتفاع درجة حرارة الرياح دوامات ترتفع فى طبقات الجو العليا ويزداد هذا التأثير كلما اقتربت الزوابع من المناطق الحارة فاذا ما ارتفعت الرياح حول مركز الزوبعة هبت رياح اخرى من طبقات الجو السفلى متشبعة بالرطوبة ومتجهة شطر مركز الزوبعة فتقوى بها الحركة الدورية حول المركز وتزداد بها قوة العاصفة

وفى الشكل الذى باسفل الصفحة (١) رياح مرتفعة درجة الحرارة ترتفع فى طبقات الجو العليا فتهب رياح الطبقات السفلى (٢) لتحل مكانها (٣) موضع ابتداء زوابع فلوريدا (٤) تجمع الرياح الدورية حول مركزها واتجاهها نحو الغرب وارتفاعها الى علو يقلل من تأثير جاذبية الارض عليها

وحين وصول هـذه الرياح بما تحمله من الداوة الى طبقات الجو العليا الباردة تتكاثف داوتها فتكون سحباً تنتشر فى الجو فى مسافات شاسعة حتى اذا ما تكاثرت سقطت امطارها غزيرة تصحبها مقادير عظيمة من الحرارة التى امتصتها عمليـة التبخر فترتفع بسقوطها درجة الحرارة وتزداد بارتفاعها شدة الزوبعة

وتهب رياح طبقات الجو السفلى بسرعة لاتتجاوز الخمسة وعشرين ميلا في الساعة فاذا وصلت مركز الزوبعة تنقلب ريح نكباء قد تبلغ سرعتها الثلاثمائة من الاميال احياناً

كيف يستدل على حدوث الزوابع من الظواهر الجوية

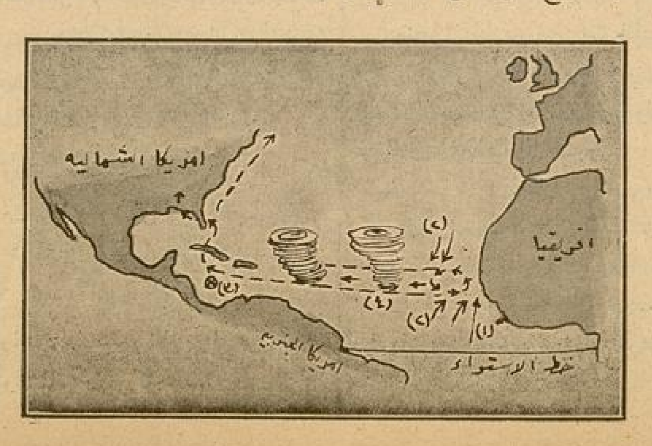
كثيراً ما يستدل على قرب حدوث الزوابع بالسحب السابقة الذكر لانها تمتد إلى مسافات بعيدة تبلغ ٥٠٠ ميل أحياناً كما يستدل عليهـا أيضاً من ارتفاع أمواج البحار ارتفاعاً شاهقا لمسافات تبعد مئات الاميال عن مركز العاصفة

ويستدل عليها أيضا بالبارومتر الذى يرتفع قبل اقتراب الزوبعة عادة ارتفاعا لايلائم فصل السنة ولا يتفق مع خط عرض المكان ثم يبقى ثابتا فترة تغرر الطبيعة بمن لايدرك كنه اسرارها حتى اذا ما انقضت بدأت الأعاصير حركتها الدورية متنقلة من مكان لآخر شطر الغرب ولا تبطل حركتها هذه الا اذا بلغ مركز الزوبعة خط عرض ٢٥ أو ٣٠ شمالا حيث تؤثر عليها الرياح الجنوبية والغربية فتلتوى شطر الشمال ثم تنحرف وكثيراً ما يتجه مركزها نحو الشاطىء الغربى لخليج المكسيك أو الشاطىء الشرقى لشبه جزيرة فلوريدا

ويسود قبل اقتراب الاعصار جو هادىء يكفهر بعده السماء ثم تهب ريح على سـطح الارض متجهـة نحو مركز الزوبعة بعكس السحب التى تأتى من اتجـاه المركز ثم تقوى حركة الريح ويهبط البارومتر وتتكاثر السحب فى السماء حتى تحجبها ويسـود طقس قاتم ثم يهطل المطر غزيراً وتقصف الرعود وتعصف الريح وترتفع أمواج البحر كالجبال وهنا الطامة الكبرى اذ تطل الريح النكباء فاذا هى ريح «صرصر عاتية» . . . وما هي الا طرفة عين حتى يعم بلاءها فتفتك بالنفوس وتجتاح ما على سطح الأرض فتقتلع الأشجار وتحطم مايعترضها من مساكن فتذرها هباء منثوراً ثم تمضى وقد خلفت الخراب والدمار وكلما اشتدت النكباء فى هياجها مرت سراعاً حتى يجتاز مركزها المنطقة المنكودة فان ارتفع البارومتر بعد مرورها فما هو الا دليل على شدة ماسيعقبها من الرياح

وكثيراً مايسـتعين مكتب الطقس بارصاد تقوم بها البواخر فى عرض البحار تنبئه بمواضع الاعاصير وخط سيرها وذلك بالتلغراف اللاسلكى وعندها يقوم بانذار جميع السـفن القريبـة من أماكن الخطر والمناطق التى قد تدهمها النكباء

سليمان أباظه
خريج مدرسة الهندسة وجامعة برمنجهام
بمصلحة الطبيعيات



٤٥ عاما فى السجن

اتهم العامل « كرستيان بيلور » من أهالى مدينة برسلاو فى المانيا بالشروع فى القتل وثبتت هذه التهمة ضده فحكم عليه بالسجن سنة وتسعة اشهر ، وهذه المدة التى سيسجن فيها تضاف الى خمس وأربعين سنة قضاها هذا الرجل بين جدران السجون من حياته البالغة سبعة وسبعين عاما ! فلا شك أن السجن لم يصلحه، وأن الحكم الجديد سيكون مثل سوابقه دون أثر فى هذه النفسية التى طبعت على الاجرام !

وان تاريخ حياة هذا الرجل المملوء بالعبر، وقد ولد في سيليسيا وكان وهو تلميذ صغير فى المدرسة يدعوه اخوانه « كريستيان المتوحش » وكان لا يطيع أباه أو معلميه ولا يخضع لانسان الا لأمه فى بعض الأحيان وقد ماتت وهو فى عهد الطفولة ولا يزال قلب هذا المجرم العتيق يرق لذكراها ! ولما بلغ التاسعة عشرة من عمره دخل جنديا في الجيش ولكنه كان فى هذا أيضاً دائم العصيان والتمرد وكان الجنود زملاؤه يخشونه لانه كثر أن اعتدى عليهم بالضرب المبرح ولم يردعه تكرار العقاب . وقد أحب آنسات عديدات ولكنهن عرفن قبضته الحديدية وضربها أكثر مما عرفن قلبه وعواطفه .

ثم بدأ عهده بالاجرام فى سنة ١٨٧٦ اذ اتفق مع اثنين على الاعتداء على حارس للغابات لأنه حرم عليه الصيد فيها . وقد حكم عليه بالاعدام جزاء لقتله هذا الحارس ولكن عفى عنه وأبدل بهذا الحكم السجن المؤبد . ولما قضي ثلاثة وثلاثين عاما في السجن عفى عن مدته الباقية وأفرج عنه وكان اذ ذاك في الثانية والسبعين من سنه . وقد وجد له مكاناً فى « ملجأ الفقراء » باحدى المدن الألمانية وكان يستجدى الناس فى القرى المجاورة ولكنه كان لا يلقى أى عطف بل خشيه الناس وكأنه وباء منذ علموا أنه ربيب السجون . وقد صرح فى المحكمة أنه من أثر ذلك فقد كل عاطفة انسانية.

ولذلك ما كادت مديرة الملجأ تؤنبه على كسره احدى الأوانى حتى هجم عليها بقطعة ضخمة من الحديد وجعل يضربها حتى فقدت الشعور . وقد تأثر الجمهور الذى شهد محاكمته عند ما قال للمحكمة : (لو كنت أدرى ما سيحدث لى فى الحياة لما طلبت العفو عن عقوبة الاعدام فيما سبق) وقال إنه كان دائم الأمل في الأفراج عنه حتى انه فى اثناء الحرب العالمية كان يرجو من صميم قلبه ان يخرج من السجن ويصير جنديا رغم كبر سنه فلما لم يتحقق هذا الأمل وأفرج عنه فى سنة ١٩٢١ لم ينبعث فى نفسه أى شعور بالفرح لذلك .

ولا شك أن حياة هذا الرجل تصح اساسا لاحدث الروايات

تبريد دخان السجاير

اخترع رجل دنمركى « صنبوراً » للسجاير يبرد الدخان بتسييره فيه على شكل لولبي فيدخل الفم بارداً ويقل بذلك فعل الدخان الضار بالاسنان .

نقلنا هذا الخبر عن جريدة انجليزية وقد أردفته بنبذة فكهة عن المساعى السابقة التى بذلت لتبريد الدخان فاخفقت ومما قالته ان الشرقيين حاولوا مراراً ان يبردوا الدخان ففازوا بحل هذه المعضلة باختراع النارجيلة ولكن النارجيلة تقتل طعم الدخان ونكهته وان بردت دخانه

وكان المدخنون يستعملون صنابر الفخار في عهد نابليون وصنعت فى اوربا حينئذ صنابر مفرطة فى الطول سميت لذلك بالثعابين

وقد بلغ طول بعضها ١٨ قدما او اكثر فكانت تلف على شكل لولبي لتقصيرها بحيث لا يزد طولها على ٦ بوصات وكانت تبرد الدخان ولكن تبريدها اياه لم يكن كثيرا

وقد جرب صنبور المخترع الدنمركى فوجد انه أوفى بالغرض من كل ما سبقه

أخبار صغيرة

تنفق انجلترا ثمانية ملايين جنيه كل سنة على التفاح الذى تبتاعه من الخارج .

تقدر خسارة الانجليز السنوية من عبث الجرذان بمبلغ ٥٥ مليون جنيه

من الخرافات الشائعة فى كل مكان التشاؤم من المرور تحت سلم منصوبة وأصل هذه الخرافة ان بعض الأقدمين كانوا يعلقون مشانق لمجرمين علي السلالم

مساحة مناجم الفحم فى الصين ٣٠٠٠٠ الف ميل مربع وهي اعظم مساحة للفحم فى العالم

فى المتحف البريطانى كتب مكتوبة او منقوشة علي اصداف الحيوانات البحرية وقطع الآجر والاحجار والعظام والعاج والرصاص والحديد والنحاس وجلود الحيوانات (الرقوق) والخشف وورق النخل

تعلم الصينيون صناعة الورق قدما من مراقبة الزنابير وهي تبنى عشاشها

صنعوا لآلىء صناعية جميلة غالية الثمن من فلوس السمك المعروف باسم « هارنج » فبيعت الواحدة منها بخمسين جنيهاً ولا يميزها عن اللآلىء الطبيعية الا الخبيرون

يقال أن معظم « البسلا » التى تزرع فى احدى قرى ولاية نورفوك بانجلترا مأخوذة تقاويها من بذور بسلا قديمة وجدت فى صندوق مومياء مصرية يظن أن عمرها ٢٤٠٠ سنة ! !

تصفيق الاستحسان

وتصفير الاستهزاء والاستهجان

حق الجمهور المشاهد لرواية تمثيلية فى أن يصفق استحسانا ، أو يصفر استهجانا ، حق اكتسبه بحكم العادة ومضىّ الزمن ، فهو يأبى أن ينزل عنه ، واحتمله الممثلون لما فيه من تشجيع لهم فليس فيهم من يعترض عليه ، وسعى اليه المؤلفون لما فيه من تملق لأهوائهم فأصبح منهم من يستاجر المصفقين له أو المصفرين لأعدائه ومنافسيه ! !

ولئن كان لى أن أعترض على عادة سارية من زمن مديد وكان لى أن أخالف جمهرة السامعين والممثلين والمؤلفين على السواء ، فهذه هى العادة التى أرى من واجبى أن أجاهر بضرورة مقاومتها والقضاء عليها .

والواقع أنه ليس من الهين مقاومة عادة منتشرة انتشار هذه العادة ، ويكاد لا يوجد من يشكو منها . فالجمهور فرح بحقه مسرور ، أو على الأقل يظن فيه ذلك ، والممثل فرح بالتصفيق منشرح الصدر له ، والمؤلف يستغله استغلال احدى طرق النشر . . . ولكن هذا الاجماع كله ، وهذا الرضاء أو هذا القبول — وقد كدت أقول الخضوع — لا يمنعنى من التصريح بأنها عادة لا تقوم على الحق وليس لها منه أية دعامة .

يكفي للتدليل على ذلك أن نذكر أن الاجماع على استحسان رواية أو استهجانها أمر يكاد يكون متعذراً .

فبالله عليك بأى حق يصفق المستحسنون وان كثروا ، أو يصفر المستهجنون وان قلوا ؟ انهم بتصفيقهم هذا يضايقون سواهم ، و بصفيرهم يحولون بين المستحسنين وحسن السماع ، ولا أرى من حق مستحسن أو مستهجن أن يشوش وأن يضايق سواه أو يحول دونه والاصغاء .

وليس هذا فحسب وانما فى تصفيق الاستحسان أو صفير الاستهجان شىء من التهجم على ذوق المخالفين وحسن نظرهم للأمور مما لا أرى له قاعدة من الحق يعتمد عليها .

ان الجمهور اذا صفق لرواية استهجنتها فانما يطعن فى ذوقى الفنى وفى حسن تقديرى للامور . أما ومسألة الفن هذه مسألة نسبية محضة فلست أرى كيف يستحل هذا الجمهور — استغفر الله هذا الجزء من الجمهور — لنفسه حق الاساءة الى فى معتقدى سواء أكنت فيه محقاً أم مخطئاً ؟

* * *

كنت في الكورسال ذات ليلة وكانت الرواية التى تمثل من نوع الروايات ذات الفروض الفلسفية Thèse وهذه الفروض محط خلاف التقدير والحكم ينظر اليها كل مستمع بحسب عقيدته الدينية والوطنية وعواطفه الشخصية ونظرته الفلسفية فى الحياة . فلا عجب اذا اختلفت نظرتى ونظرة أحد أساتذة الجامعة فى الحكم عليها . وكنت أنا أجد فيها جرأة وبعد نظر ، وكان هو يرى فيها استحالة وسخافة . ولم نكن لنستطيع أن نتناقش فى الموضوع لأن حكم كل منا — كما أسلفت — مكون من عناصر شتى : دين وعقيدة وطنية وسن وآمال وغير ذلك . وكان الخلاف بيننا يشمل أكثر من واحد من هذه العوامل . لذلك دفع دفعا فرعيا محصله أنها مسألة ذوق والذوق ليس من الأمور التى يتناقش فيها .

* * *

بقى أنه تساءل لماذا لم يصفق الجمهور استهجانا ؟ وكان يمكننى أن أستغل ذلك الظرف وأعتبره ظفراً لى ودليلا على أننى كنت على حق فى استحسانى للرواية ، ولكنى — ورأيى ما ذكرت — لم أفعل ذلك واكتفيت بأن قلت : « لأنه ليس من حق الجمهور ان يصفر استهجانا أو أن يصفق استحسانا » !!

قال :

Mais c'est un droit qu'on achète à la porte en entrant.

« ان ذلك حق يشترى بالباب عند الدخول »

وهذه — فى الواقع — فكرة أبعد ماتكون عن الصواب ، لأنك — لكي تشترى هذا (الحق) — يجب أن يكون هناك من يستطيع أن يبيعه لك .

أما صاحب المسرح الذى أعطيته نقودك فانما نقدته إياها لتشهد تمثيل رواية كذا (فقط) .

فهو يستطيع أن يبدل بين الممثلين والممثلات بل منهم من يحتفظ لنفسه بحق الابدال فى الرواية ذاتها .

وإذا (فالحق) الذي اشتريته بنقودك من صاحب المسرح انما هو حق مشاهدة التمثيل ، لا حق التصفيق أو التصفير ، لأنه هو ذاته لا يملك هذا (الحق) فكيف يستطيع أن يبيعه لك ؟

وأما الجمهور فمنه من يود أن تشاطره التصفيق ، ومنه من يود أن تساعده على الضوضاء والتصفير ، ولكن كلا الفريقين لا يملك (الحق) الذى أخذه لنفسه ، وأنت . — فضلا عن كل ذلك — لم تدفع لهذا الفريق أو ذاك نقوداً !!

وأما الممثلون والمؤلفون فلئن أباحوا لك عن طيبة خاطر أن تصفق لهم واستعادوك مراراً ، فهم يضنون عليك بحق التصفير والاستهجان ؟! ومع كل فيهم لا يملكون حق منحك هذا (الحق) الذى تدعيه ، لأنه ليس في مقدرتهم السماح لك بالاساءة لجيرانك الذين لا ينظرون لتمثيلهم وتأليفهم بالعين التى تنظر بها انت .

وإذاً .... ؟

وإذاً فالرأى عندى أنه لا يجوز لمن يشاهد رواية تمثيلية ان يظهر استحسانه أو استهجانه بطريقة صاخبة ، لأنه بذلك يعتدى على سواه ، وليس لانسان أن يستعمل حريته الا بالقدر الذى لا يكون فيه اعتداء على الغير .

سيقولون انك بذلك تقتل النشاط والاجتهاد عند الممثلين والمؤلفين، وتحرمهم تعضيد الجمهور فاقول : لا ... لأن الجرائد والمجلات أمامنا والاستحسان بالكتابة أو الاستهجان أقوى أثراً وأبقى ، وليس فيه تشويش على الغير أو اعتداء على حقوقه .

سيقولون : ولكن ما سبيلك لمنع المصفقين أو المصفرين ؟ فأقول : ألم يمنعوا المدخنين ؟ ألم يمنعوا السكارى والمعربدين ؟ وعلى أى حال فالعادات تكتسب بالترويض والتعليم ، ويكفى أن يعتبر التصفيق والتصفير (مودة) مضى وقتها لتزول وتنقضى ....

***

انى أعرض هـذا البحث على حضرات نقادنا المسرحيين على أمل أن يقول كل منهم فيه كلمته ، وهي صرخة ان لم يكن لها صدى اليوم وعاجلا فسوف لا تحرم فى المستقبل ممن يزنونها بميزان الحق ، وممن يجدون أنها فكرة ان لم تكن صائبة فهي جديرة على الأقل بالبحث والنقد ولا أقول جديرة (بالتصفيق) أو (التصفير) !

حسن صالح الجداوى

لغـــــــة الارواح

هى لغـة الموسيقى والغنـاء ، هي لغة الوتر الساحر، والصوت الرخيم ، فكم نغمة من نغمات العود أثارت فى النفس أفانين من الشجون ، وكم رنة من رنات الصوت بعثت ميت الأسى وأيقظت هاجع الحنين ، وكم معنى توحيه الموسيقى اليك فتتفجر النفس من بقاياه بألوان من المعاني تضيق عنها اللغة ويحار في تصويرها البيان

ونريد أن نساير الشعراء فى وصف آلات الطرب وألحان الغناء ، لنرى الى أى حد بلغ تقدير المتقدمين لهذا الفن الجميل

جاء فى زهر الآداب أن ثمامة ابن أشرس قال : كنت عند المأمون يوماً فاستأذن الغلام لعمير المغنى فكرهت ذلك ، ورأى المأمون الكراهية فى وجهى . فقال : ياثمامة مابك ؟ فقلت ياأمير المؤمنين اذا غنى عمير ذكرت مواطن الابل وكثبان الرمل ، واذا غنتنا فلانة انبسط أملى ، وقوي جذلى ، وانشرح صدري ، وذكرت الجنان والولدان . كم بين ان تغنيك غادة كأنها غصن بان ، ترنو بمقلة وسنان ، كأنما خلقت من ياقوتة ، أو خرطت من فضـة ، بشعر عكاشة البصرى اذ يقول :

من كف جارية كأن بنانها
من فضة قد طوقت عنابا
وكأن يمناها اذا ضربت بها
ألقت على الكف الشمال حسابا

و بين أن يغنيك رجل كث اللحية ، غليظ الاصابع ، خشن الكف، بشعر ورقاء بن زهير حيث يقول :

رأيت زهيراً تحت كلكل خالد
فأقبلت أسعى كالعجول أبادره

و بين أن يحضرك من تشتهى النظر اليه ، ومن لايقف طرفك عليه ؟ فتبسم المأمون وقال : الفرق بينهما واضح والمنهج فسيح ، ياغلام لا تأذن له ، واحضر أطيب قيناته فظللنا فى أمتع يوم

وهذه الكلمة تمثل لنا ذلك العصر وقد جمع بين لونين من الذوق يختلفان أشد الاختلاف ، وطائفة ترى الغناء فنا من الفنون الرسمية يشبه ما يعرف اليوم من ترتيل القرآن ، وكان يكفى عند تلك الطائفة أن يكون للمغنى ماض فى الغناء وان يغنى بالشعر المختار وان لفظته الحضارة وأدبر عنه الزمان ، ونظرة فى كتاب الاغانى تريك أن من المغنين من كان يتغنى بوصف الصحراء وما فيها من مواطن الابل وكثبان الرمل وهو يطالع وجه الترف فى قصور الخلفاء وان منهم من كان لايعرف ان مجالس الأنس تنفر من التغنى بقصائد الرثاء . وطائفة أخرى ترى الغناء فناً من فنون الجمال لا يراد به تصديع الرأس ، وانما يراد به امتاع النفس وايقاظ الوجدان ، وهؤلاء يرون أنه لايكفى جمال الصوت ليرضوا عن الغناء ، وانما يجب أن يجد المرء من فتنة النظر أضعاف مايجد من فتنة السمع ، وان يكون الشعر المتغنى به رقيق الحواشي بارع الاسلوب ، ولعلك واجد هذا الاختلاف في العصر الذى نعيش فيه ، فما أشك فى أن طائفة كبيرة من رجال العهد القديم تفضل أن يكون المغنى كث اللحية غليظ الاصابع وأن يقتصر فى غنائه وأناشيده على القصة النبوية ، وقد يتطرفون فيبيحون للمغنى أن يترنم بذكرى زرود وأكناف العقيق !!

ونعود فنذكر أن الميل الى اختيار المغنى جعل وصف الغناء جزءاً من التشبيب ، ولننظر قول ابن الرومى فى مغن جميل

وظبي له سحران طرف ونغمة
يجد بك الاغرام حين تعابثه
يناغم أوتارا فصاحا يروقنا
تأنيـه فى تصريفها وحثاحثه
ويلحظ ألحاظاً مراضاً كأنها
تغازل من يرنو لها وتخانثه
فيسبيك بالسحر الذى فى جفونه
ويصبيك بالسحر الذى هو نافثه
يحن اليـه القلب وهو سقامه
ويألف ذكراه الحشا وهو فارثه

وهذه القطعة من الشعر الجيد المختار ، وللقارىء أن يتأمل جمال الجمع بين سحر العين وسحر النغمة ، فقد كان يكفى أن توصف النغمة بالحسن ولكن أبى الشاعر الا أن يجعلها فتنة أخاذة تفتك بالنفس وتذهب بالفؤاد ، وانظر كيف جعل ذلك الظبي يناغم الأوتار ، وكيف فرق بين سحر الطرف الكحيل ، وسحر الصوت الرخيم، فجعل الأول يسبيك ، والثانى يصبيك ، إشارة الى ما فى حلاوة العين من الأسر الرقيق ، وما فى رخامة الصوت من ايقاظ الوجد العنيف ، ولألوان الملاحة ألوان من الفتون !

واذ ذكرنا ابن الرومى فلنذكر قصيدته فى

وحيد ، ووحيد هذه (ولا تقل هذا) مغنية مجيدة وصفها ابن الرومى بقصيدة تنقل فيها ما شاء من الوصف الى التشبيب ، و بسط القول فيما كان لتلك القينة من صباحة الوجه ورخامة الصوت ، و بين كيف كان يذهب صوتها العذب بحلم الحليم ورشد الرشيد ، وأول هذه القصيدة

يا خليلى تيمتنى وحيد
ففؤادى بها معنى عميد
غادة زانها من الغصن قد
ومن الظبى مقلتان وجيد
وزهاها من فرعها ومن الخد
ن ذاك السواد والتوريد

ويقول فيما كان لها من صنعة الغناء

وغرير بحسنها قال صفها
قلت امران بين وشديد
يسهل القول انها أحسن الأشـ
ياء طراً ويصعب التحديد
تتجلى للناظرين اليها
فشقى بحسنها وسعيد
ظبية تسكن القلوب وترعا
ها وقمرية لها تغريد
تتغنى كأنها لا تغنى
من سكون الأوصال وهي تجيد
لا تراها هناك تجحظ عين
لك منها ولا يدر وريد
من هدو وليس فيه انقطاع
وسجو وما به تبليد
مد فى شأو صوتها نفس كا
ف كأنفاس عاشقيها مديد
وأرق الدلال والغنج منه
وبراه الشجا فكاد يبيد
فتراه يموت طوراً ويحيا
مستلذ بسيطه والنشيد
فيه وشي وفيه حلى من النغ
م مصوغ يختال فيه القصيد

ويحب أن يتأمل القارىء هذا الفن : فن ابن الرومى فى الوصف ، فسيرى كيف يحاول هـذا الشاعر أن يبسط المعنى وأن يفصح عن جميع انحائه ومراميه ، وقد ابتدأ فذكر أن هذه المغنية تعجز المرأ حين يعمد الى التحديد ، وانه يسهل ان تقول انها احسن الاشياء ثم انتقل من هذا لاجمال الى تحليل فنها واسلوبها فى الغناء ، فذكر أنها تتغنى فتجيد وهي ساكنة الاوصال كأنها لا تغنى ، وتلك ميزة القينة البارعة التى لا تعاني جهدا في الوصول الى ماتريد واشار بلطف الى صوتها الذى براه الشجا وأرقه الدل وكيف ترجح في رقته ولينه بين الموت والحياة وكيف حلا بسيطه والنشيد ، وكيف يهدأ فى غير انقطاع ، ويسجو فى غير فتور

وقد اشار الى مافي ثغرها من حلاوة الرضاب عند اللثم ، وعذوبة الصوت عند الترجيع فقال .

طاب فوها وماترجع فيه
كل شيء لها بذاك شهيد
ثغب ينقع الصدي وغناء
عنده يوجد السرور الفقيد
فلها الدهر لاثم مستزيد
ولها الدهر سامع مستعيد
فى هوى مثلها يخف حليم
راجح حلمه ويغوى رشيد
ماتعاطى القلوب الا أصابت
بهواها منهن حيث تريد

وهذه الملاحظة فطرية يدعو اليها الطبع وتمر بوساوس النفس ، وهو اجس القلب ،وقد يندر ان تسمع الحان الحسان ولا تفكر في اتهاب مايمر به الصوت من معالم الجمال . وقد ذكر الشاعر بهذه اللفتة مالتلك الغادة من السيطرة على روحه وحسه ، وما لهواها من البلوى يشيب بها الرأس ، ومن النعمى تشرق بها النفس ، فقال :

ونصيح يلومنى فى هواها
ضل عنه التوفيق والتسديد
لو رأى من يلوم فيه لاضحى
وهو لى المستريث والمستزيد
ضلة للفؤاد يحنو عليها
وهى تزهو حياته وتكيد
سحرته بمقلتيها فأضحت
عنده والذميم منها حميد
خلقت فتنة غناء وحسنا
مالها فيهما جميعا نديد
فهى نعمى يميد منها كبير
وهي بلوى يشيب منها وليد
لى حيث انصرفت منها رفيق
من هواها وحيث حلت قعيد
عن يمينى وعن شمالى وقدا
مى وخلفى فأين عنه احيد
سد شيطان حبها كل فج
ان شيطان حبها لمريد

وقد نالت وحيد هذه من نفس ابن الرومى كل منال ، فشردت نومه ، واسهرت ليله ، وامدته بما يعجز عنه من الحيرة والضلال ، فصار لا يدرى وقد ادام اليها كرة الطرف

أهى شيء لا تسأم العين منه
أم لها كل ساعة تجديد

وقد وقع فيما يقع فيه امثاله فى كل عصر ، من الذين يكلفون بالحسن ولا يجدون السبيل اليه، وكم غادة لعوب تسكن الى غنى الجيب ، وتنفر من غنى القلب ، وكم شاعر ينفق من روحه ومن قلبه ثم يمسي وهو منسي ممن أثقلهم بهدايا القلب والروح ، وما اضيع هدايا الوجدان عند ربات الحجال !! و يرحم الله ابن الرومي اذ يقول فى وحيد

حظ غيري من وصلكم قرة العـ
ين وحظى البكاء والتسهيد
غير اني معلل منك نفسى
بعد آن خلالهن وعيد
ما تزالين نظرة منك موت
لى مميت ونظرة تخليد
نتلاقى : فلحظة منك وعد
بوصال ولحظة تهديد
قد تركت الصحاح مرضى يميدو
ن نحولا وانت خوط يميد

وذكر المرتضى ان على بن هارون كان يري انه ما في الدنيا شيء لقديم ولا لمحدث من منثور ولا منظوم فى صفة الغناء واستحسانه مثل قول بشار فى وصف جارية مغنية

(البقية على صفحة ٤٠ و ٤١)

ان فاتك الميرى .....

صورة فكهة

اذا صح ماقاله المعلم أرسطو وهو أن الانسان يولد مدنياً بالطبع ، فان المخلوق الآدمى يولد فى بلدنا حكومياً بالسليقة ، و « ميريا » بالغريزة ، و «ديوانياً» بحكم الوراثة والتقاليد . وأبواه هما اللذان « يدونانه » — أى يعدانه لدخول الديوان — من طفولته ، « ويميرانه » أى يهيئانه لخدمة الميرى — من نشأته ، على حد قولك فى التعبير الدينى ، يهودانه وينصرانه ، لاعتناق اليهودية ، أو الدخول فى دين النصرانية. والانسان فى مصر يولد فى الغالب لجانب الحكومة وعلى حساب « الميرى » ، فاذا كبر وأدرك مدرك الرجال ، ثم لم يجد من أمه الكبرى ذلك الحنان الذى كان ينتظر أن يجده عندها ، ولم يتهيأ له مكان فى أكنافها ، ومقعد تحت وارف ظلالها ، خاب أمل أهله فيه ، وخاب أمله في نفسه ، ورنق هذا الحظ السىء صفو حياته ، فهو فى أعين العشيرة ، وفي أنظار الناس ، وعند المعارف والجيران ، « خيبة » لا رجاء فيه ولا نفع من ورائه ، بل هو نبتة غير صالحة ، لانها لم تثمر ثمارها ، ولم تخرج قطوفها ولم تأن بالخيرات التى ظلت تسقى وتتروى وتتعهد بالعناية والتربية من أجلها . وكل ولد يخرج من المدرسة ويلتمس دار هذه الأم الكبرى ليثبت بنوته ، ويطلب حصته ، فلا يجد له عندها حصة ولا حقاً ، ولا يرى لنفسه فى بيتها مكانا ، لا يلبث أن ينقلب عدواً لتلك الام وخصما لتلك العجوز ، يلعنها فى سره ، ويتسخط عليها فى مصبحه وممساه وعصره وفجره ، وينطلق يرسل لسانه فى حقها ، ويغرق فى التشنيع عليها ، ونشر المقالة السيئة عنها . والمطالبة بالحجر عليها لسفاهتها ، والمفاضلة بين أبنائها ، وحرمان الكثيرين من أولادها الاستمتاع بحصصهم فى دخلها وايرادها ، ولكن هذه الأم لا تزال تضع وتلد ، وتخرج فى كل عام ، فى موسم سفادها ، وفصل لقاحها وحملها ، على مطالع الصيف ، وعقب الفراغ من دورة الامتحانات لنيل الشهادات والاجازات ، الألوف من البنات والاولاد ، والمئات من الذرارى والاحفاد وسوادهم يتطلع الى حنانها ، وجمهرتهم تبتغى نصيباً من برها وعطفها ، وأمام هذه الكثرة الساحقة من الطلاب والمستحقين والطامعين فى أوقات هذه السيدة العجوز ، الهينة اللينة ، حتى على أعدائها والذين يمدون أعينهم الى أملاكها وأرضها ، لا تستطيع هذه الأم المسكينة أن تكفل هذا الحشد كله ، ولا تقدر على حضانته ولا تؤاتيها النفقة على حياته والقيام بأوده وأقواته فلا تجد حيلة أمامها غير قبول عدد كبير منه في بيتها ، والسماح لفئة صغيرة بالنزول بدارها ، وتتبرأ من البقية الباقية ، وتطرد الجموع المزدحمة بأبوابها الناشية وقد علمتها الدنيا أن لا تبكي من تفقد من أطفالها وبنيها وقست عواطفها من كثرة الثكل في كل عام وآلام التهبل وضياع النسل والذكران . فأضحت جامدة العين ، جليدة الفؤاد ، صبوراً ، قريحة الجفن ، صلبة العاطفة ، أشبه شىء بهرة ولو دمكثرة من النسل والذرارى ، تخنق قطيطاتها بيديها ، واذا عضها الجوع أكلت هرراتها الضعيفات ، وسنانيرها الصغار الذاوية

وقد تنبه فريق من أهل الخير والاحسان الى حال هذه الأم العجوز وحيرتها الشديدة فى سبيل ترضية أطفالها جميعاً وكفالة ذراريها . فلم يجدوا علاجاً شافياً غير ايقاف الولادة ، واستخدام بعض الادوية لاحداث عقم مؤقت ، حتى تستعيد هذه الام صحتها . ويتسنى لها التخلى عن أولادها الكبار الذين شاخوا فى حظيرتها ، وتسريح أبنائها الذين شبعوا منها واتخموا من خيراتها ، وأصيبوا بالبطنة على موائدها ، ليتسع بذلك المجال للصغار والاحداث والعيال ، فيدخلوا حظائرها ويصيبوا مقاعدهم فى أفنيتها ودورها ، ولكن هذا الحل الوقتى لم يعجب أولادها الكبار ، وان فرح الاحداث وأرضى الصغار ، لان أولئك «الشائخين» أخذوا على أمهم ، وسكنوا الى عشرة عجوزهم ، واستطابوا المكسب الذى يجيئهم من البقاء بقربها ، والتمتع بالعيش الراضى الهنىء فى جنابها ، فهم لا يبغون اليوم عن تلك الام حولا ، ولا يريدون عن دارها الفيحاء الغناء منصرفاً ، وجل مناهم أن يظلوا فى بيوتها ، حتى تدركهم المنية على كراسيها ويحملوا أمواتاً من فوق مقاعدها ، أو «يخللوا» فى زلعها وبراميلها ، ولعل ذلك الخلق هو أعجب مابدا من مظاهر الأثرة وأعراض الانانية ، فى احتكار أعيان هذه الام المسكينة والاستئثار بجزء عظيم من الدخل والميزانية السنوية ، فان من بعض مآثر هذه العجوز « الدردبيس » الفانية ان الذين يتربون فى حجرها ، ويكبرون ويشيخون فى ظلها ، ينالون عند خروجهم من كنفها بحسب شرط « الواقف » ، قدراً معيناً من الجزاء للمقعد « والمتقاعد » ولكنه أقل من الحصة التى يتقاضاها من خزانتها ، وهو فى حاشيتها وغلام من غلمة بيتها ، فهؤلاء الاولاد الشيوخ لا يريدون التخلى عنها ، حتى لا يحرموا التمتع بالحصة الكاملة التى يتقاضونها في خدمتها وشرف الانتساب اليها ، والنفخة بين الناس على حسبها ، ولا يزحزحهم عن أمكنتهم فيها ، التفكير فى أمر أولئك العيال الاحداث الذين يتلهفون على دخول ساحتها وتذهب نفوسهم حسرات فى أثرها ، وأولئك الجموع الواقفة بأبوابها ، كالقاطيع والمتكففة الذين يزدحمون بباب السيدة وأضرحة العترة النبوية ومساجدها ، ولا يهمهم أن يروا هذه الام القاسية على الرغم منها تأكل بنيها ، وتجفو صغارها ، وتنذر اولادها بان لا مكان لهم عندها . ولا اسلالتهم ونابتتهم حظ من « قابلة » خيراتها ، ومادامت هذه الانانية متمكنة من نفوس شيوخها . ومادام لهذه الأم تلك الكثرة المشردة من بناتها وبنيها ،

فان هـذا العلاج الذى أشار به اولئك الاطباء الاجتماعيون لحل معضلتها لا بدع لهذه السيدة الكثيرة الذكران «متنفساً» لها من أمرها ، بل من شأنه ان يجعل هذا العقم المؤقت عقيما في حدذاته ونتائجه ، وقد تعسر ولادتها بعد ذلك فلا تخرج فى حالات اجهاضها الا اجنة ناقصة التكوين أو فلتات من فلتات «الأوضاع» الاجتماعية ضعيفة خائرة لا تقدر على شيء .

أمام هذا النزاع الحاد بين الأم وبين أولادها الذين حرمتهم من الاشتراك فى ريع املاكها ، وحيال هذا الشجار القائم بين المالكة الأصلية وبين المستملكين المتزاحمين المتـدافعين . بل امام هذه المشكلة «العـ...ويصة» انبرى رجل جـديد لفضها . وحسم النزاع القائم حولها ، وهو منذ انبرى لقضية هـذه الام الـكثيرة الأولاد . ولهذه المسألة التي تعد من «أمهات» المسائل فى البلاد ، لا يفتأ يخطب الناس واصفاً لهم الداء ، موصياً باتباع الدواء ، مهيباً أبداً بجموعهم المتكاثرة « ان امكم العجوز ياصحابى لم تعـد تستطيع لـكم شيئاً : ولا تقدر اليوم على كفالتـكم اجمعين . لأنها تستنفد الآن ثلث إيرادها على أولادها الذين في حضانتها . والثلثان الباقيان يذهبان فى سبل التصليـح والترميم والتمهيد . وسياسات التهذيب والانشاء والتجديد ، وتجميـل النهضة وتحشية العصر الجديد . وقد بتّم أظلالكم تطعنون فى حقها ، وتتهمونها بالسفاهة وتطالبون بالحجر عليها والضرب على يدها بيد من حديد . حتى تعين للوصاية عليها مجلس حسبي هو اليوم الرقيب العتيد . والقيم الحارس العادل الرشيد ، فاصبحت أمكم لا تقوى على احـداث شيء دون الرجوع الى رأيه . ولا تنفق مليما واحـداً إلا باذنه وأمره ، فما وقوفكم أيها الشباب اليوم بالابواب ، وما «قعودكم» ايها الجيل «الناهض» على الاعتاب ، لخير لـكم وأولى ان تنصرفوا عن الزحمة أمام بيتها . وتتركوا هذا التطلع على ابوابها ، فوالله لقـد خدعكم ذلك الخبيث الذى أطمعكم فى هـذه الام «الغلبانة» المديونة طول عمرها ، التى منيت فى الماضى بعشاق ورفاق ، مصوها وأكلوها واستمرأوا لحمها . وأثروا واغتنوا من ورائها . وتالله لقد غركم بحنانها الغرور فجئتم تتكالبون عليها . وتتهالـكون فى سبيلها ، وتستنجدون بالشفعاء . وتستعينون بالشهداء والوسطاء ، لدخول فنائها ، ففيم هـذا الوقوف ياصحاب ، وعلام هذا اليأس الذى يملأ نواحي القلوب . هلموا نبحث عن وجوه أخرى نلتمس منها القوة والمركز والمـال . ونتصرف الى ابواب جديدة للعمل وموارد عمال . فان اطالة الوقوف بالابواب شأن المتبلد الخوار العزيمة الفاتر المكسال وهي مضيعة لنشاط الشباب والرجال ، ياصحابى وابنائى واخوانى ان فاتكم الميرى . . فوتوه ، وان اغلق مرابضه فى وجوهكم فاتركوه . . . فان ذلك المثل العتيق الذي ورثتموه من قديم الزمان فيما ورثتموه . وهو ان فاتك الميري اتمرغ فى ترابه ، قد أضحى مثلا حيوانياً انتم خلقاء باطراحه واهانة مزرية أنتم احرياء بالترفع عن الاسفاف اليها لأن الذين تمثلوا بذلك المثل الساقط كانوا بهذا التعبير الحيوانى يعـدون انفسهم ولا مؤاخذة حميراً ، و يرون الدواوين «طوالات» من الطين ، والحمار السعيد الموفق فى عالم الحمير من وجـد لمرتعه ومربعه فى ذلك الاسطبل مربطا ليناً . ومكاناً خفيضا ناعما ، وأما من تسقط منها فى ميدان الميرى فليقنع بالتمرغ فى ترابه ، والتقلب فى أفنيته ورحابه ، وقديما رأينا الـكثيرين متمسحون باعتابه ، ويفخرون بالازدلاف والانتساب إلى جنابه ، ومنهم من كان يقيم الأعوام الطوال ذاهباً الى الديوان ومن الديوان آيباً ، دون ان ينال على هذه المشاوير الفاضية أجراً ولا راتباً ، وانما يعمل فى الديوان تلميذاً تحت التمرين المؤبد أو صبياً ، قانعاً من روحاته وغدواته بأبهة جوفاء كاذبة مرائية ، ليقول الجيران فلان ذهب الى الديوان ، وفلان عاد من الديوان ، ولتجلس أمه فى محضر من جاراتها وصاحباتها فى نفخة « أم الافندى » تتحدث اليهن في أمر ابنها وديوانه ، وتخطب له عروساً من نده ومقامه ، ولكن اسمعوا أيها الناس وعوا ، واذا وعيتم شيئاً فانتفعوا ، ان الميرى يحب الوفر ، والقيم عليه أصبح يفكر فى تخفيض الراتب وتقبيل الاجر ، والخدمة فى الميرى أصبحت هايفة ، والعلاوات ستصبح « أهيف » أو أقل ، ولو لا حكمة هذا القيم وبركته ، وخوفه على أهله وأقاربه وأبناء عشيرته ، لطلب التوفير أو « التفوير » فى هؤلاء الخدامين ، وألزم الأم أن تطرد من حظيرتها الكثيرين من أولادها والعبيدين من البنين ، ولكنه يعرف أن هذه المسكينة لا تزال «أم المساكين» ومن الذين انقطعوا لها من « العواجز » الذين اذا خرجوا من أكتافها وانقطعت عنهم بركاتها لا يصدون ولا يردون ، وانهم صابرون على ما يراد بهم قانعون من حياتهم بالقليل ودون الدون . فتعالوا اذن نتولى عنهـا منصرفين ، ونطلب الاستغناء عن خدمتها غير يائسين ولا نادمين ، فان فى ميدان العمل الحر متسعا لكم أجمعين ، وفى حلبة الصناعات الأهلية مستبقا للمتبارين ، وجزاء وفاقا للعاملين المكدين ، وان في النجاح والتبريز فى هذا الميدان ، شرفا وفخارا أين منهما شرف الميرى وفخار الديوان . .

عباس حافظ

لغة الارواح

(بقية المنشور على صفحة ٣٧)

ورائحة للعين فيها مخيلة
اذا برقت لم تسق بطن صعيد
من المستهلات الهموم على الفتى
خفا برقها فى عصفر وعقود
حسدت عليها كل شىء يمسها
وما كنت لولا حبها بحسود
واصفر مثل الزعفران شربته
على صوت صفراء الترائب رود
كان اميراً جالساً فى ثيابها
تؤمل رؤياه عيون وفود
من البيض لم تسرح على اهل ثلة
سواما ولم ترفع حداج لعود
تميت به ألبابنا وقلوبنا
مراراً وتحييهن بعد همود
اذا نطقت صحنا وصاح لنا الصدى
صياح جنود وجهت لجنود
ظللنا بذاك الديدن اليوم كله
كأنا من الفردوس تحت خلود
ولا بأس الا اننا عند اهلنا
شهود وما ألبابنا بشهود

وللقارىء ان يرتاب فى الحكم بانه «ما في الدنيا شىء لقدم ولا محدث من منثور ولا منظوم فى صفة الغناء مثل هذه الأبيات» فان هذا إسراف، ولكن ينبغى ان نذكر ان مثل هذه المبالغة كانت مما يسيغه القدماء. وللقارىء بعد هذا ان يراجع هذه القطعة ليرى ما فيها من روعة المعنى وسمو الخيال، وانى لأستجيد قوله فى وصف تلك الحسناء

من المستهلات الهموم على الفتى
خفا برقها فى عصفر وعقود
حسدت عليها كل شىء يمسها
وما كنت لولا حبها بحسود

وفى هيبة الحسن وسلطانه يقول:

كأن أميراً جالساً في ثيابها
تؤمل رؤياه عيون وفود

ولا تنس إشارته الى انها من اللائى لم يسرحن سواما ولم يرفعن حداج قعود، يريد ان حسنها حسن منعم نشأ فى ظلال الترف ودرج فى اعطاف النعيم، وفى هذا المعنى يقول من كلمة ثانية

وصفراء مثل الخيزرانة لم تعش
ببؤس ولم تركب مطية راعى
إذا قلدت اطرافها العود زلزلت
قلوباً دعاها للوساوس داعى
كأنهمو فى جنة قد تلاحقت
محاسنها من روضة وبقاع
يروحون من تغريدها وحديثها
نشاوى وما تسقيهمو بصواع
لعوب بألباب الرجال و إن دنت
أطيع التقى والغي غير مطاع

والبيت الأخير غير واضح المعنى، ولعله يريد انها مع لعبها بألباب الرجال تحملهم عند القرب على طاعة التقى وعصيان الغى، اذ كانت فى جمالها تمثل الوقار والجلال، ومن الحسن ما ترد به نزوات النفس وتتوفر بقربه أطماع القلوب.

واذ كان الغناء لغة الارواح فلنذكر كيف يسمع الرجل ما لا يفهم فيطرب له ويفنى فيه كما يسمع الموسيقى فيعرف فى إبهام وغموض ما يرمى اليه الموسيقار، ولكنه يحيا فى أعماق قلبه حياة صارخة تكاد تستقل في انينها ونواحها عما تشدو به الأوتار، وكم في القلب المعنى من أمل تهشمت قوادمه وتحطمت خوافيه تنهض به أنة من أنات العود أو بحة من بحات الصوت فيعود وهو قوى الجناح! وانهم ليذكرون ان ابا تمام سمع جارية تغنى بالفارسية فلم يدر ما تريد، ولكن لغة الغناء وهي لغة الروح وصلت به الى كنه ما يرمى اليه الروح الحزين. وانظر كيف يقول:

ومسمعة ـ سار السمع فيها
ولم تصممه لا يصمم صداها
مرت اوتارها فشفت وشاقت
فلو يطيع حاسدها فداها
ولم أفهم معانيها ولكن
ورت كبدى فلم أجهل شجاها
فكنت كأننى اعمى معنى
بحب الغانيات وما رآها

وكانوا يرون بحة الحلق كفتور الجفن، ويستطيبون تكسر الاصوات كما يستعذبون تكسر الاجفان، ويقول كشاجم فى ذلك

اشتهى في الغناء بحة حلق
ناعم الصوت متعب مكدود
كانين المحب أضعفه الشو
ق فضاهي به أنين العود

وله من كلمة ثانية وكان من المكثرين فى وصف الغناء

آه من بحة بغير انقطاع
لفتاة موصولة الايقاع
أتعبت صوتها وقد يجتنى من
تعب الصوت راحة الاسماع
فغدت تكثر الشجاج وحطت
طبقات الأوتار بعد ارتفاع
كانين المحب خفض منه
صوت شكواه شدة الاوجاع

وهذه أبيات ضعيفة فاترة، وان كانت مما اختار الالون، ولعل خيراً منها قوله من كلمة ثالثة

جاءت بعود كان نغمته
صوت فتاة تشكو فراق فتى
يخفف خفت النفوس به
كانما الزهر حوله نبتا

ومن الشعراء من عالى نغمة العود إذ تصوره يرجع ما غنت من فوقه الطير وهو غصن رطيب، كالذى يقول

جاءت بعود تناغيه فيسعدها
انظر بدائع ما تأتى به الشجر
غنت على عوده الأطيار من طرب
رطباً فلما ذوى غنت به البشر
فلا يزال عليه أدبه طرب
يهيجه الاعجمان الطير والوتر

وكالذي يقول في حظ العود يظفر وهو أخضر بسجع الحمام وينعم وهو يابس بانامل الحسان .

سقى الله أرضاً أنبتت عودك الذي
ذكت منه انفاس وطابت مغارس
تغنت عليه الورق والعود أخضر
وغنت عليه الغيد والعود يابس

ومنهم من تخيل العود يكتم اسرار الطيور الشادية، فاذا عذبت أوتاره باح بالسر المكنون، كالذي يقول:

لا تحسب العود ان غنتك شادنة
جاءتك بالطيف فيه نغمة الوتر
وانما الطير ألقت عنده خبراً
فعذبوه فنم العود بالخبر

وقد يقبل الرجل على الغناء يطرد به اشجانه، ويجمع به أسباب مناه ، حتى اذا غنته القيان ساوره الأسى ، ونازلته الشجون ، وفي هذا المعنى يقول عبد الله بن العباس .

نطق المكتوم مني فبدا
كم ترى المكتوم مني لا يضح
سحر عينيك اذا مارنتا
لم يدع ذا صبوة او يفتضح
ملكت قلبا فأمسى غلقا
عندها صبا بها لم يسترح
بجمال وغناء حسن
جل عن ان ينتقيه المقترح
اورث القلب هموما ولقد
كنت مسرورا بمرآه فرح
ولكم مغتبق هما وقد
باكر اللهو بكرور المصطبح

وهذا الشاعر الذي يصطبح باللهو فيغتبق بالهم ، هو نفسه الذي يعتصم بالكاس من سورة الهمومة اذ يقول من كلمة ثانية

اذا اصطبحت ثلاثا
وكان عودي نديمي
والكاس تغرب ضحكا
من كف ظبي رخيم
فما على طريق
لطارقات الهموم

وقد يرق الصوت الرخيم حتى يغني في العود ، فلا تدري أتسلم نفسك وقلبك عند السماع الى رنين الموسيقى أم أنين الغناء ، وفي ذلك يقول علي بن عبد الرحمن في عوادة كان صوتها أندى من النوار في لصباح

غنت فأخفت صوتها في عودها
فكأنما الصوتان صوت العود
غيداء تأمر عودها فيطيعها
أبداً ويتبعها اتباع ودود
أندى من النوار صبحاً صوتها
وأرق من نشر الثنا المعهود
فكأنما الصوتان حين تمازجا
ماء الغمامة وابنة العنقود

وقد عني المسلمون بترتيل القرآن ، فكثر من اصحاب الاصوات من وقف حياته على ذلك النمط المعروف في الالحان ، ولكننا لم نجد بين الشعراء من اكثر في وصف المجيدين في الترتيل ، فللقارىء ان يرضى بالقطعة الآتية ، وهي لابن الرومي في وصف قارىء ندي الصوت موصول الانفاس

لله درك ياعباس قارئة
لقد علوت فلم يبلغك مقياس
ان كان داود أبقى مده خلفاً
في حسن نغم وجرم فهو عباس
صوت ندي وأنفاس مساعدة
كأنما نفس منهن أنفاس
يظل سامعه لدنا مفاصله
كأنما فترت أوصاله الكاس
أحيا لنا سلف القراء كلهم
فأسمعونا وهم هام وارماس
لا ينكر الله اثباتي فضيلته
ولا الملائكة الابرار والناس

وفي هذه الابيات اشارة الى ان ترتيل القرآن كان فنا من فنون الغناء فيه ضروب من الاصوات ولكن الشعراء اعرضوا عن وصفه لما يغلب عليه من الجد والوقار . وهم عفا الله عنهم يؤثرون ترف القلب و نعيم الحواس

زكي مبارك

في سبيل العلم

عرض طلبة مدرسة من مدارس طب الاسنان أنفسهم لعمل تجارب فيهم تعرف منها سرعة انتقال الألم على الأعصاب . فتنقب اسنانهم وتمس اعصابها فيحدث الالم فيهم ثم يعطون مخدرا لتسكين الالم فمتى سكن عرفنا سرعة انتقال التأثير على الاعصاب

تيس حلوب


(تيس من حلوب)

ترى في هذا الشكل تيسا من الماعز ذكراً كما يدل عليه اسمه والفرق بينه وبين سائر التيوس أن له بين يدران لبنا . ولسنا نحسب أنه يفضلها في ذلك بل ينقص عنها كما ينقص عن الرجال كل رجل مخنث . وعمر هذه «التيسة» خمس سنوات وصحتها والحمد لله جيدة ولها بضعة أولاد ذكوراً وأناثاً وهي لهندي من أعيان دلهي . ونقول انصافا له أنه أبو أولاده لا أمها : !

جمال الطبيعة

رأس البر!...

صفحة بارزة من أديم الارض . متغلغلة فى البحر . تنظر من وراء اللجى الى جبل «لبنان» عن اليمين . والى ساحل «الرفيرا» وما اليه من مصايف أوربا عن الشمال . فتغتبط اذ ترى نفسها توشك ان تكون فى مستوى تلك المصاريف فى النجعة :

فان اختلف عنها لبنان فى اشجاره ومياهه وصخوره . وفى سهوله وأنجاده . وحزونه ووهاده . وان بزتها شواطىء الغرب بما فيها من وسائل للرفاهية تجعلها تسيل نعمة . وتختال زهوا ونضرة . وبما ضمت من عوامل اللهو والهناء والزخرف . فهى بذلك ميدان للسرور والعيش النضير . وكل ماتحمه من أغراس المدنية ، فحسب هذه مامنحتها الطبيعة من هواء طلق . وجو صاف نقى . وماحبتها من عرق طيب وأصل زاك ، و بساطة فى المنظر والغرار

***

تاقت نفسى الى الاستمتاع بجمال مناظر الطبيعة في رأس البر ودفعنى حب الاطلاع الى زيارته واستجلاء روائعه وبدائعه . وملء النفس منه ، كما ملئت الاسماع بجميل الحديث عنه . فاصطحبت صديقا من أحب الاصدقاء الى نفسي وأخذنا طريقنا إلى دمياط فكان لنا بها مبيت صالح ، وليلة قريبة الاصباح . فلما ابتسم ثغر الفجر . ورفعت كلة الليل عن سرير الكون . وأسفر النهار . كما تسفر الحسناء عن وجهها الخمار ، بكرنا الى طيتنا فاقلنا و بعض السفر من علية القوم قارب بخارى خفيف . والنهر هادىء منبسط الاسارير موطأ الاكناف . لين العريكة . لا يعبث بصفائه عابث . ولا يكدره مكدر . عدا ذلك الهواء العليل يداعب صفحاته . والنسيم البليل يلاعب موجاته . فيقذف بعضها بعضا الى جنباته والقارب يخد الماء و يملس منه املاسا . والموج يحيط بقوديه وجناحيه كانه به حفى . ثم ينفلت عن مؤخرته يمنة و يسرة . حين لا يعبأ بتحية وكانه أتى شيئا فريا

هذا والقوم فى اصغاء تام وسكون سائد . لعل مرجعه الى ذلك المشهد الطبيعى الوديع . والى خرير الماء حينما يشق عبابه القارب و يصطدم به فيسمع له لحن موسيقى بديع . فكانما أنامل غضة مرت على أوتار . أوتغريد القمارى وترجيع الحمائم على غصون الاشجار . أوكان بعض سكان (الالب) فى طربهم يغنون وصحبي بين ايديهم يستمعون

لا أعلم الا أن هناك شعورا مأتاه الارتياح ومبعثه الغبطة . ملك على القوم عواطفهم واستولى على حواسهم . فهم فى غفلة عن الحديث والسمر ورد السآمة والضجر . وحسبهم من ذلك هناءة الفؤاد بتلك الساعات الناعمة الوارفة الظل . بين سمع الماء . و بصر السماء . وقد التقى عند نهاية مرمى البصر سطح النهر بالقبة الزرقاء . وامتد فى الجانب الايسر لسان رأس البر ، وفى الجانب الايمن الارض الفضاء

وهنالك عن اليمين وعن الشمال تنتشر المروج الخضراء . تتخلل مناحيها الواسعة تربة غبراء وبين هذا وذاك صفوف النخيل باسقات لها طالع نضيد كأنها جيش قائم على حراسة تلك الجهة من مصب النيل العتيد

وما عدا ذلك فليس ثمة ماراه الناظر غير كثبان الرمال . و بعض الاراضى المنخفضة والمرتفعة تمثل صورة صغيرة للسهول والتلال

أما تلك المناظر الفذة الفاتنة التى يتمثلها الخيال و يصورها الذهن فى شكل هو أتم ما يكون من الروعة والجمال فذلك غير ما نقدر له من خطر وأقل مما نراه له من جلال

***

ولست أستندى الفكر العميق . واستهدى لرأى الزنيتى . لانعرف مبعث الفكرة التى قادت الناس الى تلك البقعة فاصبحت مصيف الخاصة ومطمح الامال ومحط الرحال . وماأرى غير الساطة فى اشهى وأرق مثال و برد الطبيعة القشيب تتراءى فيه هذه الصفحة من الرمال . وذلك التاج رصفت سبائكه من الحصى والمدر والصدف . فزان ذلك «الرأس» العاطل من الحلى . فكان فى عطلها مثلا أعلى للجمال

فللطبيعة سحر يأخذ بجامع الافئدة و يستهوى الألباب . ولها جمال تتعشقه النفوس الكبيرة وترى فيه دواءها القلوب الكسيرة . وفي مثل هذه المطارح تتجلى الحياة فى أبهى مظاهرها . وتبدو مجلوة فى زهوها وحسنها

فى أمواج البحر سطور يقرأ الجيل الحاضر فيها آيات الاجيال السابقة وماكان له من مجد خالد . وعزة قعساء

ومن قيثارة البحر وهدير أمواجه . نغم يتهادى الى السمع فيوحى الى المشاعر والنفوس من ذلك الصوت الطبيعى ما يوقظ الآمال . ويلقى فى روع الناس أن الامانى والأحلام تضليل . وأن الحياة دأب وجهاد . و يسر اليهم من صوت الماضى البعيد أسرار المجد الغابر يبعثها مع أنفاسه المترددة . وصور الحياة العالية تمثلها مرايا صفحاته . فيهيب بالهمم المتحفزة والارادات المتوثبة الى الاقدام لتشييد صروح للحياة الحقة تضم معانى الحرية والعمل والجد والأمل .

***

كدح العام . ومشقة العمل فيه . ونصب الاجسام . وكلال الاذهان . وما تولد عن كل ذلك من فتور وهم وعناء . لا تشرق عليه الشمس فى ذلك المصيف الجميل حتى تذيب كل شبح للمتاعب والهموم . وتذهب كل صورة للحزن والأسى والوجوم . وتمحو أشعة حرارتها ما أصاب النفوس من ملل . وماأضنى الأجسام من عمل . وتحيي فى القوم ميت الرجاء . وتقوى أسباب الغبطة والسعادة والهناء .

محمد المهدى ابو سنه

مال مصر

(بقية المنشور على الصفحة الثانية)

لانجلترا لأنه كان حريصاً على أن تساهم فى الشركة . ولكن انجلترا أبت فطلب دلسبس من مصر أن تأخذها فوق ما كانت قد أخذته ففعلت.

اذن هاهي ٨٥ر٥٠٦ أسهم اشترتها مصر. و بما أن التاريخ يحدثنا بعد ذلك بأن انجلترا انتهزت فرصة ضعف مصر وميل خديويها الى الاسراف ووقوعه فى قبضة الدائنين الملحين واشترت منها خلة الاسهم التى كانت فى يدها وعددها ١٧٦ر٦٠٢ فقد تبين أن عدد ما كانت قد اكتتبت به مصر فى مبدأ الامر ٩١ر٠٩٦ سهما

وعلى كل حال فالذى يهمنا من هذا كله هو ان مصر دفعت من رأس المال ثمن ١٧٦ر٦٠٢ من الاسهم أى ٨٨ر٣٠١ر٠٠٠ فرنك

وهذا هو القسم الاول . أما القسم الثانى فهو الغرامة التى تقدم ذكرها فمقدارها ٨٤ مليون فرنك

فمجموع القسمين ١٧٢ر٣٠١ر٠٠٠ فرنك مع أن رأس المال كله كان مائتى مليون فرنك كما قلنا

ويجب أن نضيف الى هذا عمل الفلاحين الذين سخروا بقوة الكرباج والنار بغير أجر تقريباً. وهنا يحاول مسيو دلسبس فى احد تقاريره ان يقول ان عدد هؤلاء الفلاحين كان ٦ الاف وانهم كانوا يأخذون أجراً حسناً ولكن مستندات الشركة تثبت ان عددهم الحقيقى كان ١٥ الفاً وان عدد الذين حلوا محلهم بعد ذلك من العربان واليونانيين والايطاليين والسوريين وغيرهم كان نحو ٢٢ ألفا. وهذا وحده دليل على ان الخمسة عشر الفا المصريين كانوا يسخرون . ثم ان اجماعهم على هجر العمل دفعة واحدة منذ ان علموا انهم صاروا أحراراً دليل على أنهم لم يكونوا يأخذون أجراً حسناً وانما كانوا يعملون تحت ضغط الكرباج والرصاص

فمصر قد دفعت إذن ١٧٢ر٣٠١ر٠٠٠ فرنك من ٢٨٤ مليونا هي كل الاموال التى حفرت بها القناة . وسخرت من رجالها ١٥ الف رجل لم يكونوا يأخذون أجراً الا الذى يسدون به الرمق .

ولكنها لم تدفع هذا فقط بل دفعت فوقه الارض التى انشقت القناة فيها ، والاراضي الواسعة التى اخذتها الشركة على الضفتين مجانا .

ولهذا كان وسيكون حقاً دائماً أن نقول أن مصر حملت وحدها مالا يقل عن ثلاثة أرباع الجهد الذى بذل فى انشاء القناة .

كما هو حق أيضا ان يشاهد كل انسان الآن ان مصر لم تخرج من هذا كله بشيء وأنها خسرت فوقه كل شيء

لقد بذلت مصر نفسها لتخدم الانسانية أجل الخدم فجازتها الانسانية على ذلك بأن جنت عليها شر الجنايات

***

وبعد فهل يعرف القارىء أي فائدة مالية جنتها انجلترا من سهوم مصر ؟

يكفى جواباً على هذا أن نقول أنها قبضت من عام ١٨٧٠ الى عام ١٨٩٤ ـ فائدة مقدارها خمسة ملايين فرنك فى كل عام أى ١٢٠ مليوناً. ثم شرعت تقبض ابتداء من عام ١٨٩٤ بين ١٦ و ١٧ مليوناً فى السنة

عبد القادر حمزه





احــــلام



حلمي باشا عيسى

امتى نعود يا زمان الجهل يا غالي
واعمل وزير ياعلي والدنيا تهني لي

علي باشا ماهر

يا جدع مرح النبي خلينا ناكل عيشنا

فهرست هذا العدد